الهادي آدم

يقدم

ديوان

كوخ الأشواق

ديوان
كوخ الأشواق

الهادي آدم

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مكتبة الكاملابى
٣٤ شارع مصطفى كامل - القاهرة

تمهيد

بقلم المؤلف

قارئى العزيز

لعل من أصعب الاشياء أن يقدم المرء نفسه بنفسه ، ولكن لا يقل عن ذلك حرجا ، أن يدع غيره يحدثه عن خلجات نفسه . وقد اخترت الأولى على الثانية ، ولى من الأصدقاء الأجلاء من يشرفنى أن يقدموا شعرى للناس فما عساى أن أقول .

أما هذه القصائد فسأتركها تحدثك عن نفسها . فما وجدت فيها — قارئى العزيز — من تجاوب مع حسك ووجدانك فمنك . وما أخذت عليها من هنات فعلى وزرها لا عليك وأما أنا فحدثتك عن شيء أحسب فى الحديث عنه غناء ... وحسبى من ذلك ما أجده من فرحة ولا أقول متعة ، عقب كل قصيدة او مقطوعة أفرغ من نظمها . ولقد عرفت فى حياتى لذة النجاح ، وذقت مرارة الفشل فما وجدت لذة تعدل فرحتى ببيت من الشعر أنظمه فيقع فى موقعه حيث أردت .

قد يحدث ذلك فى هزيع الليل والناس نيام ، وقد يحدث فى وهج النهار والعرق يتصبب من الجباه . وصوت آلة تدور فتملأ الأرض بضجيجها ، أو صبيان يصخبون ... أو حمر تنهق ... فأنا لا أشترط لما أقول من الشعر زمانا ولا مكانا .

وقد يمضى العام بأسره ، ولا أكذبك : لاأنظم بيتاً من الشعر ، فلا أستكره نفسى على نظم كلمة ، ولا أكلفها من أمرها شططا . فأنا أكره الكلمة المجبرة ، والعبارة المرهقة .

ورغما عن ذلك فقد مررت بتجربة من الدراسات جعلتنى أغير رأيى فى كثير مما قلت من شعر ، فكنت أكثر الناس قسوة على نفسى كان ذلك عندما نشطت حركة نقـــد الأدب التقليدى ، فى مصر ، فى شىء من المبالغة عند قيام الثورة المصرية ، وكنت طالبا بدار العلوم .. ومرت الأيام وراجعت النظر فيما ثقفت من آراء فانتصر شعرى على رأيى . ولك الآن — قارئى العزيز — أن تفهمنى كما شئت ، ويكفى اننى مزقت من شعرى قصائد ما كنت لأمزقها الآن لو كانت بين يدى .

أما بعد فليست هذه هى النهاية ، ولكنها نهاية البداية ، وقد دفعنى الى نشر ماأقدمه الآن بين يدى القارئ ، مايرد الىَّ من اخوانى أو تلاميذى من خطابات يطلبون فيها قصائد بعينها ، ولا يتسع وقتى لنسخها ، ثانيا خوفى على هذه القصائد من الضياع فى زحمة الحياة وقد أكتفيت من نشر ظروف هذه القصائد بنشر تواريخها تحتها لتكون مرشداً للدارس وشارحاً للظروف والملابسات التى تكتنف هذه القصائد وفى الختام لا يسعنى إلا أن أشكر أخى وصديقى الاستاذ محمـــد الحسن عثمان الكاملابى صاحب مكتبة الكاملابى للدراسات السودانية بالقاهرة على ماابداه من شعور نبيل وهمة عالية لابراز هذه المجموعة من الشعر الى حيز الوجود فجزاه الله على تضحيته فى سبيل نشر الأدب السودانى أوفر الجزاء . . والله الموفق ؟

الهادى آدم

الشاعر

أنا فى الحيـاة حقيقة كبرى وكون هـائل
يصحو ويرقـد فى فؤادى عـالم متـكامل
روحى مجنحـة النزوع حنينهـا متوصـل
هى فى زحـام الحـادثات نسائم وأصـائل

* * *

أنا صيحـة فى عالم الأحرار دفاق صـداها
أنا وثبة رعناء يركض كل حى فى مداهـا
أنا نغمة فى ثائر الأوتار موصول غناهـا
أنا فرحة صدر هذا الـكون رفاف شذاها

* * *

وعلى المروج الخضر أمرح كالفراش المستهام
وعلى ضفاف الحسن أصنع للورى دنيا غرامى
وإذا استخـفنى الحنين إلى صباباتى وجامى
عصفت بأعراقى الحياة وذاب فى لحنى هيامى

* * *

وأبيت استوحى مصائر أمتى شوقا وسهدا
وأظل أرشف من بقية كأسها صابا وشهدا
كم ذاب شعرى أدمعا فيها وكم هدهدت مهدا
ولـكم تحرق فى مجامرها دمى عـطرا وندا

* * *

وتظل تركض فى دمى أطياف أيامى الحزينة
وتفيض من قيثارتى آهات أنغامى السجينة
ويعود قلبي بعد ذلك نافضا عنه شجونه
غردا يصفق للغد المأمول يستجلى فتونه
١٩٥٦

ناس

أنا لا أذم الناس مهما أسرفوا فيما يشين
أنىَّ تذمهم وتعلم أنهم ماء وطين
جبلوا على حب البقاء فكان داءهم الدفين
ولعلهم لو لا ابتغاء الحرص فيما يبتغون
كانوا ملائكة تجل عن النقائص والظنون
أنا منهمو بل كيفما كانوا على حال أكون
من أجل ذلك صرت أغفر للبرية أجمعين
١٩٥٦

تجارب

قد خبرت الحياة طولا وعرضا　　وبلوت الانام حبا وبغضا
كشفت لى الحياة عن كل سر　　فهى تفضى إلى ما ليس يفضى
وهبتنى اللباب إذ منحت غيـ　　ـرى قشوراً رفضتها الامس رفضا
رب غرّ رأى الامر كما تبد　　و لعينيه فاستراح وأغضى
غير أنى أقلب الأمر حتى　　أدرك الحق فى مداه فأرضى
بت لا أمقت الصديق اذا جا　　ر ولا أشتكى إذا الدهر عضا
لو درى المشتكى لاودع شكوا　　ه الفيافى .. ما أكثر الناس مرضى!

＊ ＊ ＊

رب من قد حسبته ناعم البا　　ل قضى العمر ليس يطعم غمضا
وخلىّ عن الهموم تباكى　　راكضا فى قوافل الهم ركضا
رب طفل يعيش فى عمر شيخ　　أكل الدهر عمره فتقضى
خائفاً من حياته مرسلا آ　　هاته السود وهو مازال غضا

＊ ＊ ＊

شغل الناس بالصغار فراحوا　　يقتل البعض فى الصغائر بعضا
وإذا الباطل استطال وألوى　　فى عناد وأصبح الأمر فوضى
لا تضق بالحياة فالسحب لايحـ　　ـجبن شمسا ولسن يخفين ومضا
ان للحق قوة ذات حد　　من شباة الردى أدق وأمضى

١٩٥٧

الغريب

يـا رفاقى تعجلتنى الليـــالى ... مسرعات فجئت قبـل أوانى
كنت سرا أغيا مغـالبة الدهـ ... ـر وضاقت بـه حنايا الزمان
فتلفت فى الحياة غــريبـا ... بين أهـلى وجيرتى ورعانى
قيل هذا الوجود من ثمر الحب ... ومـن رقة الـهوى والحـنان
ليت شعرى أيثمر الحب ألا ... مـا فيجنى ثمارها الابوان
ليتنى كنت كالطيور انطلاقا ... فـادن لا أرى بدار هـوان
ليت روحى تخلصت وتعرت ... عـن طرير مـن هـذه الابدان
عالمى لم يحن وما زلت أرجو ... هُ وأهفو لعـالم غير فـان
عالم الحب والوفاء ودنيا ... مـثل عبقرية ومـــعان
ذاك حلمى فى يقظتى وسهادى ... فى منامى وخمرتى ودنـانى
ليت شعرى أذلك الـكون حق ... أم خيال مضلل وأمـانى

١٩٤٦

دنيا الأذكياء

ألا أيها الأذكياء افرحوا   بما قسم الله لكم من ذكاء
ووقاكم الله شر الأما   نة أن الأمانة داء عياء
فسموا الخيانة ما شئتموا   وسموا النفاق وسموا الرياء
أليس الذكاء أغتياب الصديـ   ـق لتأخذ من خصمه ما تشاء
وأن تظهر الود للمارقين   وتستبطن البغض للأوفياء
وأن تبخس الناس أشياءهم   وأن تدعى الفضل للأغبياء

* * *

غدونا إلى زمن قلب   تنافس فيه الأسود الظباء
وتسبق فى حلبتيه السلا   حف أن نازعتها الجياد الفضاء
فلا تعجبن إذا صفقوا   لها فى ضجيج يشق السماء
كذلك أيامنا مادريـ   ـت أأجدر بالذم أم بالرثاء

* * *

إذا قيل هذا كريم الخلال   فمعناه هذا كثير الرياء
وإن قيل هذا ذكى أريب   فمعناه هذا قليل الحياء
وإن قيل ذاك شجاع قوى   فمعناه ذاك جبان خواء
وإن قيل ذاك رفيع المقام   فمعناه أحقر من خنفساء
فيارب هبنى غباء فانى   وحقك أصبحت أهوى الغباء
وزدهم ذكاء الى أن تصحـ   ـح معنى الغباء ومعنى الذكاء

* * *

١٠

أراهم على زندهم عاكفيـ ن فما يقدح الزند الا هباء
وكم حلبوا أشطراً لاتدر وان أرهقوا صباح مساء
وكم عصروا اذ أعدوا الكؤو س فما عاد فى كأسهم من ذمساء
ففيم العذاب اذن والجهاد وفيم الصراع اذن والعناء

* * *

تردى أناس ثياب العلوم فشف عن الجهل ذاك الرداء
وقام الغرور مقام السماح وحل العداء محل الوفاء
اذا لعب النقص بالعاجزيـ ن فإن مطاياهم الكبرياء

١٩٥٠

لن أموت

ماذا يكون اذا أنقضى أجلي توقف الخفاق فى صدري
وتطلعت روحي محلقة عبر الفضاء تطوف كالنسر
أترى الحياة تظل صاخبة وكما عهدت نظامها يجري
أم سوف تغشى الكون واجفة تجتاحه حينا من الدهر

* * *

لا شيء بل ستظل حافلة بالمبهجات وكل ما يغري
سيسير أقوام للهوهم يترقبون مطالع الفجر
ويرددون اللحن منطلقا ويفضضون الصبح للزهر
ويظل يذكرني أخو ثقة يرعى وداد الحر للحر

* * *

اني لاعرف مايقال غدا ولسوف أسخر منه فى قبري
سيقال حين أموت مات وقد أرضى (الرئيس) وجاد بالعمر
ويقال كان (ملف) خدمته مثلا لبذل الروح والصبر
وسيسألون الله يسكنني عدناً وحسبي ذاك من أجر

* * *

ويردد المذياع أغنية فيميل سمار من السكر
ويقول نشوان — وقد لعبت بفؤاده أرجوحة الخمر
سمع الثناء عليَّ مندفعا بفضوله لجلية الأمر
من مات ؟ . . من ينعون سيرته ويجيبه سكران لاأدري ؟

* * *

قم يابني فأنت مفخرتي   حسبي وحسبك ذاك من فخر
فلأنت من أذكت محا مره   روحي ومن بوأته عطري
ولأنت من علمته فغدا   يطوى أصابعه على الجمر
ليس الكرامة سلعة أبدا   فيبيعها المحتاج للمشرى

* * *

ما كرمهم كرمى اذا عصروا   كلا وليست خمرهم خمرى
وغدا سيذ كيها مؤججة   حمراء ينفخ كورها شعرى
أنا لن أموت وكيف يقتلني   من لو أشاء أماته سخرى
أنا من صنائع أمتي أمل   يوما سيرفع راية النصر

* * *

وجرى وراء ركابهم نفر   يتقلبون تقلب الدهر
ويظل يهفو من يلاحقهم   نحو السراب يرف فى القفر
انى لأحجم عن مشاربهم   كى لا يطوق جيدهم شعرى
عهد لعمرك لن أذل لهم   أبداً وفى عرقى دم يجرى

١٩٥٠

قريتى

قلب الطبيعة فى جنبيك خفاق ... والنهر خلف رباك الفيح دفاق
للبدر فى رملك التبرى عربدة ... وللصباح اذا حياك أشواق
وللنسيم اذا مرت بواكره ... على محياك بالاسحار اطراق
والغاب ما الغاب إلا جنة سبحت ... فيها الخواطر كالاحلام تنساق
يهفو الغمام اليها وهو يلثمها ... والطل كاللؤلؤ المنثور سباق
تهتز أغصانها للطل ترشفه ... فترتوى من أشواك وأوراق
لفت يد النيل خصرا منك فارتعشت ... أمواجه من هيام فهو صفاق

* * *

ذكرت فيها الصبا فالقلب منفطر ... بين الضلوع ودمع العين مهراق
الماء فى نهرها خمر معتقة ... والخمر فى غيرها صاب وغساق
أيام أمرح لا ألوى على أحد ... ولا يعاودنى فى النوم طراق
ولا يكدر عيشى فى ملاعبها ... من اللذاذات مهما كن اغراق
فقل لمن يدعى انى ابتقيت بها ... أخرى لأنت يمين الحق أفاق

١٩٤٥

احلام الحصاد

والشاخون إلى السماء يشوقهم قصف الرعود
الهاتفون بكل برق لاح يسطع فى الوجود
الهائمون مع السحاب يفضض الأفق البعيد
الغارسون بلا أمل . .
الحاصدون من الوعود .

* * *

وعلى تعاريج الوجوه الخضر يرتسم الشقاء
وعلى أسارير الشفاه تموت أضواء الرجاء
والديمة الوطفاء . والعشب المنضد (والبلاد)
وتموت أحلام الخريف الرطب . .
أحلام الحصاد .

* * *

والضارعين بكل قلب فيه تصطرع الخطوب
الصابرون على الشحوب . . الهائمون على الدروب
القابضون على الرياح . . الناخزون على الثقوب
يتطلعون إلى الصباح . . ويهرعون إلى المغيب
وتعود قريتى الحبيبة عندما يأتى المساء
جبانة عند المغيب لها قناديل تضاء

قد وسدتها بعد حين ظلمة الكهف السحيق
ومضت تتاءب فى خنوع ..
وتغط فى نوم عميق .

* * *

واستيقظت عند الصباح مع الصباح فلا جديد
امتص فرحتها الشتاء وذاب فى فمها النشيد
ومضى الخريف وكم مضى من قبله فيها خريف
برعوده وكذابه .. وظلامه ..
ذاك المخيف .

* * *

وهم له يتطلعون .. كأنهم لا يشبعون
لا يشبعون من الوعود .. ويزرعون ..
ويزرعون .

١٩٤٨

الجسم.. والروح

بين جسمى وبين روحى انسجام
أسرف العاذلون فيه وهاموا

بعضهم قائل غريبان حلا
وطنا ما لساكنيه دوام

يذهب الجسم حين ترهقه الرو
ح وتبقى فى خلدها لا تضام

فليقولوا ما كُنْهُ ذاتى أروح
أم دماء مسفوحة وعظام ؟

أترانى بغير روحى أحيا
أم لروحى بغير جسمى مقام

أترانى أحل جسما إذا مت
وماذا تقول لى الأجسام

أم ترانى حللت من قبل أجسا
دا طواها عن الوجود الحمام

إنما الروح علمها عند ربى
وضلال ما يدعيه الأنام

١٩٥٩

صوت.. للبيع

واتيتنى يوما على قدر متسللا تسعى إلى دارى
فرددت خطوى عنك فى حذر ورفعت عن عينى منظارى

* * *

ودهشت أين رأيته قبلا إنى ورب البيت أعرفه
وسألت : من أولانى الفضلا وأتى إلى بيتى يشرفه ؟

* * *

وهتفت بى : أنسيتنى عجب إذ نحن فى الكتاب إخوان
حقاً نسيت فقد مضت حقب ومضى على الكتاب أزمان !

* * *

رباه أن الوجه أذكره فلقد رأيت الرسم فى الصور
هذا الوزير . ! أجل بعزته أن لم يكن قد خاننى بصرى

* * *

وذرت عيونى دمعة حرى تروى وفاءك لى وتشكره
ونسيت أنك مزمع أمراً فسعيت نشوانا تدبره

* * *

فاذا بوجهك وهو مبتسم أتراك مبتسماً من القلب ؟
انا الست أطمع أن تشرفنى ماذا تراك اليوم تصنع بى

* * *

وأتت وراءك ضجة كبرى وهتاف غوغاء وصبيـــان
ونفير أبواق ترجـع في ضوضــائه اصوات انسان

* * *

وعلا صراخ زائف في الحي (عاش النائب الحــر)
« عاش الوزير » الآ ن قـد أدركت ماالسر !

* * *

ولاجل ذاك ذكرت صحبتنا فأتيتني تسعى الى بيتي
وأتى رسولك يحمل الثمنا ومضى يساومني على صوتي

* * *

أتراك بعد اليوم تذكرني أم سوف تأتيني لتشكرني
وعلام تشكرني . . على كرمي وقد اشتريت الصوت بالثمن ؟

* * *

١٩٥٦

العلم والسياسة

أما لذوى المطامع أن يكفوا عن الطغيان أو عبث الوليد
الأم نراهم وبهم جنوح الى نقض المواثق والعهود
الأم يجرعون الناس شتى صنوف الرعب والخوف الشديد
فكم غمزوا الحضارة وهى تحبو لتذهب وهى فى عمر الورود

* * *

يعدون الحياة لكل باغ يريد العيش فى ظل العبيد
ويرون الشعوب إذا أطلت برأس شامخ نحو الخلود
فكم عمدوا إلى اشعال حرب تزيل العالمين من الوجود
تعيث الذرة الحمقاء فيها فتمعن فى التصوب والصعود
لتخنق بسمة الطفل المفدى وترقص بعد ذلك فى العهود
فلا علم وفلسفة وفن ولا عقل يشيد من جديد

* * *

يؤججها الجنود فان تعالى لظاها عرجت نحو الجنود
فتأكل صانعيها وهى تعوى وتصرخ فيهم هل من مزيد
سياستهم مطامع ليس ترقا أليس لذى المطامع من حدود
أليس لسادر فى الغيّ أهل نخاف عليهم عقبى الوعيد
أليس ببيته طفل حبيب يضن به على الموت المبيد
أليسوا من بنى الانسان انى كفرت بكل جبار عنيد
وكيف تلومهم وبهم جنون إلى نزف الدماء من الجلود
فلو ظفروا بكأس وهى تحوى دم الدنيا فذلك يوم عيد

* * *

أنسى أن للعلماء نابا   وظفرا تحت خافقة البنود
فهم عصب السياسة حين صانوا   حماها بالدخان وبالحديد
أمدوا الطامعين بكل ماض   شديد الفتك قصاف الرعود
فعاد العلم فى يدهم شواظا   يبيد حضارة العهد التليد
يعيد الكون حيث بدا رامادا   فما من مبدئ أو من معيد
ولو جنحوا بعلمهم لسلم   لكان الناس فى عيش رغيد
فماذا ضرهم لو سخروه   لخير الناس والجهد المفيد

* * *

متى كانت جهود العلم وقفاً   على قتل المسوَّد والمسود
متى كانت جهود العلم حربا   على حرية الرأى الرشيد ؟ !

* * *

ألا يا معشر العلماء أنى   عجبت لعالم بالعلم يودى
وعلم باسمه تنآى الضحايا   ويقصف باسمه عمر الوليد
فصونوا العلم عن نزعات طيش   تشوه من كفاحكم المجيد

* * *

إذا ما العلم أمسى وهو حرب   على الإنسان فى العهد الجديد
فقل يا عهد نيرون سلاما   وقل لشريعة الغابات عودى

١٩٥٩

٢١

عيب العلم

يامن يفاخر فى الحياة بما أحاط وما وعى
العلم خصم للغرور فكيف صوتهما معا
مهلا فعيب العلم أن بلوغه لا يدعى !!

تحية العلم

هذا سماؤك فاخفق أيها العلم … وارقص مع النور لاتعلق بك الظلم
اليوم يسلك التاريخ راحته … وتشرئب الى عليا تك الامم
كم ذا تلفت أبغى منك منتجعا … يشد عزمى اذا ماخارت الهمم
واليوم ألقاك تيا ها برابية … أذاب جدتها التاريخ والقدم
تساقطت دونك الاعلام ناكسة … يحوطها الخزى والخسران والندم
لو استطاعت بقاء كان يمسكها … ما دبروه بها ساسوا وما حكموا
فى ذمة الله والتاريخ ما صنعت … بنا الحوادث والاهوال تلتطم

* * *

كم فر قونا فساسونا طواعية … ونحن من دونهم نشقى ونختصم
قالوا الجلاء وقد جئنا نطالبهم … خرافة زفها للنائم الحلم
وأن حرية نسعى لبغيتها … عنقاء بالجبل المسحور تعتصم
ونحن ليس لنا من أمرنا رشد … واننا لهم دون الورى خدم
هذى مزاعمهم كانت تطالعنا … فى كل ما زيفوه بئس ما زعموا
حتى اذا ما رأوا منا الدماء على … هذا الثرى أسلموا للحق فانهزموا

* * *

يارايه المجد ملتفا بساحتها … شعب عن المجد لم تقعد به قدم
وافيت والقطر مزهو بوحدته … والجرح مندمل والشمل ملتئم
ذم رمز مجد على الدنيا نتيه به … وتستجيب له الاجيال والأمم

١٩٥٦

عيد الجلاء

هاتها ياصاحبي نخب الجلاء خمرة حمراء فى لون الدماء
هاتها واهتف بسودانيتى وفدائى كلما عز الفداء
هاتها فاليوم خمر وغداً تشهد الدنيا جلاء الدخلاء
هاتها من بعد ستين خلت خمرنا فيها دموع وشقاء
هاتها وأذكر زمانا كالحا أهرقت فيه دماء الشهداء

* * *

فاذا ما أقبل الصبح فلا تسقنى فالأمر عزم ومضاء
قم نحى الشعب فى وثبته وهدير الشعب يجتاح الفضاء
أو ما تسمع رعدا قاصفا يملأ الدنيا بصيحات الجلاء
الملايين أتت كالحة من فجاج الأرض بزجيها الحداء
نهضت من رقدة الماضى ألا تبصر العزة فيها والآباء

* * *

فزعت منها قلوب طالما أثقلت كاهلنا بالبرحاء
أنه النصر الذى نرجو فلا نعمت بالنوم عين الجبناء
كيف ننسى عهد غردون وكم جرّ غردون علينا من بلاء
يوم وافى تتولى نصره شرذمات من عبيد أجراء
تركوا فى أرضهم أعوانه يستبيحون كرامات النساء
وأتوا يحدون جلادهم وهو بين القوم يمشى الخيلاء

* * *

فتلقاهم شباب لم يكن غير وجه الله يرتاد الولاء
أعملوا فيهم سيوفا وقنا ضرب أعناق وتجريح فراء
ثبتوا فى النقع لم ينتكسوا ومشوا للموت مشى الكرماء
ليتهم إذ وردوا حوض الردى شهدوا وثبتنا يوم الجلاء

* * *

يا الغردور وإنسانيته يدعيها وهو سفاك الدماء
حرم الرق كما أو همهم عن عبيد فما سترق الشرفاء
ما تخذناهم عبيدا كذبوا نحن مما ينسب القوم براء
أننا كنا ضحايا مثلهم لعدو راح بالدس وجاء
نحن أخوان ولو لا كيده لم نعش فى أرضنا كالخصماء

* * *

قل لمن ينكر حريتنا إنما تنشر فى الناس الهراء
هل ترى الضدين فى منزلة أم ترى الباطل والحق سواء
إنما مطلبنا حرية ومساواة وسلم واخاء
تلك أهداف بلاد خرجت تطلب المجد رجالا ونساء

* * *

نحن شعب حطم القيد وما قيده الا مساعى الدخلاء
وحدة الأوطان فى غايتها شرف حر ومجد ووفاء
غاية الأفراد موت عاجل يذهب الفرد وللشعب البقاء

١٩٥٦

توريت

توريت يا وكر الدسا تس والخديعة والدم
قد طال صمتك فى الدجا هل آن أن تتكلمى
الغاب مطرقة الغصو ن على دجاك المعتم
والصمت والليل الرهيـ ب وخادعات الأنجم
لا شيء غير الريح تنـ فخ فى رماد المأتم
ومعاقل فيها المنا يا السود فاغرة الفم
ونقيق ضفدعة تنو ح بليلك المتجهم

* * *

توريت يا رمز الفجيـ عة والقضاء المبرم
ومرارة الاحقاد تقذف باللهيب ... المضرم
أين الأولى حرموا النعيـ م على ثراك لتنعمى
وهبوك روحهم منا ر حضارة وتقدم
فجزيتهم غدرا ولم تتورعى أو ترحمى
يا قطة أكلت بنيها وهى ظمآى للدم
لم ترحمى حتى صغا رهم ولم تترحمى
أمعنت قتلا فى النسا ء وغيلة للمحرم

* * *

والشيخ والحبلى فأى جريمة لم تجرمى
حتى غدوت مع الضحى وكر الطيور الحوم
ومتاهة الاشلاء تنـ هضها النسور فترتمى

يا مريض الذئب الخؤ ... ون وكل وحش آدمي
قد داس ماردك الحقو ... د على حطام القمم
ومضى يقهقه ساخرا ... من صرحك المتحطم

* * *

تورية قصى كل فا ... جعة ولا تتكتمى
ماذا صنعت بعزل ... لو أقدموا لم تقدمى
كم فارس صرعته كف ... الغدر غير مسلم
أو ضيغم تحت الرص ... مشى بجثة ضيغم
لهفى على الأبطال تر ... فل فى سراويل الدم
عزلا تهاوى وهى صر ... عى لليدين وللفم

* * *

حمدا لريب الدهر أن ... الدهر خير معلم
اليوم قد وضح الطريـ ... ـق لمن تعامى أو عمى
وتكشفت سدف الظلا ... م مع الصباح المعلم
فبدت حقيقة مجرم ... ياهوله من مجرم
من قسم السودان بيـ ... ـن بنيه شر مقسم
من سد أبواب الجنو ... ب بكل قفل محكم
فمشى به ستين عا ... ما فى طريق مظلم
فى العرى والجهل المميت ... وفى التأخر يرتمى
من بث أحقاد النفو ... س بخافق متضرم
من راح باسم الدين يلـ ... ـهج غير ما متذمم
جعلوا المسيح بغدرهم ... شركاً لقتل المسلم

كذبوا فليس الغدر من شيم المسيح ومريم

* * *

توريت ذاك هو العدو فهمت أو لم تفهمي
جم الوجوه وان أتا بوجهه المتبسم
مدى الرماح المشرعا ت لقلبه المتورم
فهو الذى أدمى يديك بكل قيد أدهم
هو مشعل البارود تحت جدارك المتهدم
كم وتر القوس العصى فكنت أول من رمى

أنسيت مذبحة النور ورميهم بالمسكم
من طوقوك بكل جيش كالجراد عرمرم
قتلوا الرجال وتكلوا بالمحتمى والمحتمى
أهم الشماليون ؟ هل كانوا هناك تكلمي
ردى فأن العار كل العار أن تتجهمي

* * *

توريت أن غدا لناظره قريب المقدم
فستعرفين وتندمين ولات ساعة مندم

جفـوة

قيلت هذه القصيدة ابان أزمة الحـدود بين مصر والسودان وقـد رأت بعض الصحف عـدم نشرها تمشيا مع الآراء انـذاك .

أمة النيل ويحها ما دهاها هل تناست عهودها واخاها
صلة الحب والقرابة ماذا حلّ من عقدها فأوهى عراها
ذهل النيل يوم ذاك شعوبا وصخورا وربوة ومياها
ومضت لحظة كما أو مض البرق فغش عـلى العيون سناها
واستبد الذهـول بالنـاس مـا من بقعة فى البلاد الا طواها
« جفوة » قيل أنها بين شعبيـ نا معاذ الوفاء أن يبدياها

* * *

نحن يامصر أمـة تحفظ الود وترعى الحقوق فيمن رعـاها
قد نشأنا وحب مصر غرام قد تعدى صدورنا والشفاها
جمعتنا على الوفاء آمال عطر الله تربها وسقاها
فشببنا على الوفاء وشبت مصر والنيل دافق فى ثراها
ووقفنا يـدا نذود عـن الاو طـان أعداءهـا ونعلى بناها

* * *

كم وقفنا عند الشدائد نفدى مصر والحرب ما تكف رحاها
ندفع الخطب دونها فى الملما ت ونرمى بعزمنا من رماها

عرفتنا بجنب مصر فلسطيـ ـن فسالت دماؤنا فى دماها
ورأت « بورسعيد » منا سبايا وقدوا نارها وشبوا لظاها

* * *

ولمصر بأرضنا كم أياد علم الله ما جهلنا مداها
قد ثقفنا علومها وشربنا أكؤسا من رحيقها وطلاها
ساعدتنا أن نستقل عن القو م فنلنا استقلالنا برضاها(١)
ثم كانت إخوة بين شعبيـ ـنا فكنا صيانها ورقاها
أترى مصر قد تنكر أهلو ها أم الشعب ها هنا قد تاها
حاش لله لم تكن تلك إلا نبوة السيف أن سطا وتباهى
فانقضت ليلة من الدهر عا دت ولا رجع الزمان صداها

* * *

واستبدت « بلندن » فرحة الشا مت، تبدى دموعها وأساها
فأرتنا من عطفها ما عرفنا وانبرى للدفاع عند فتاها
ثم راحت بأرضنا تنشر السم فلا سدد الإله خطاها
لكأنى بلندن يوم قامت أزمة فى الحدود عاد صباها
بعد ما كرت الليالى عليها واستبدت بأرضها وسماها

* * *

ليس فى النيل من مكان لواشى بحدود البلاد نحن حماها
ولنا الجيش والشجاعة والإيما ن والراية المضيء سناها
ونفوس تهوى الردى فى الملما ت وتبغى خلاصها فى رداها

---

(١) الاستعمار البريطانى .

ما يريدون أنهـا صولة العـا ... جز تنزو ضلالة وسفاها
فـدعونا فنحن أولى بحق ... قد كسبناه يقظة وانتباهـا

* * *

يابنى النيل والحوادث تترى ... وعلينا ضلالهـــــا وهداها
سدُّوا الثغر التى ينفذ الاعـ ... ـداء منها فيوهنون قواها
نحن ظهر لمصر فى حادث الده ... ر وعون لهـــا على مرماها
ان أعداءنا وقد لعب الخلا ... ف بنا قد تناثروا أشباهـا
ما تنال الجيوش من أرض قوم ... مثلما نال بالخلاف عداها

١٩٥٧

ثورى .. بلادى

هي بلادى هان الخطب أو صعبا · في ذمـــة الله والتاريخ ماذهبا
وهـــذه الثورة الشعواء مضرمة · ترنوا اليك فزيدى نارها حطبا
أن الزمان ليعطى من يسابقه · فإن توانى عليه ارتد ماوهبا
نمنا طويلا وفى أحشائنا ضرم · عات تبوأ من أضلاعنا طنبا
كان الفساد نظاما تستبد به · يد الفرنجة فى أوطاننا حقبا
حتى إذا ذهبوا طارت مفا سدنا · فوضى ينافس فيها رأسنا الذنبا
كم ذا شقينا بأفاقين ليس لهم · الا صغار نفوس تعشق اللعبا
جابوا البلاد فما فا تتهم بلد · فى عالم الله مرتادا ومنقلبا
قد بوأوا الغرب من أوطاننا سكنا · كان بينهم من أهله نسبا
لو أغلق الباب فاستعصت مغالقة · نادوا خبيرا من المكسيك منتدبا
من يدّعى خبرة منهم لخبرته · أن يشترى الترْب يعطى ربه ذهبا
حتى غدونا مع الايام مهزلة · بين البرية لا عجما ولا عربا
أين اليمين الذى أقسمتموا قسما · لقد خنتم يمين الشعب فانقلبا
ما عهد فاروق فى ابان سطوته · يوما بأكثر من أيامكم ريبا
استغفر الله نهل فى عهده فتن · كادت تكون لحرب بيننا سببا ؟
واليوم هل عرف الشعب الذين أتى · بهم إلى الحكم أن صدقا وان كذبا
وبرلمان هزيل فى جوا نبه · أنصاف موتى نراهم بيننا غربا
كانت نيابتهم سوقا تباع بها · أرادة الشعب خسرانا ومكتسبا
كم نائب واقف يلقى باسئلة · يندى الجبين لما يأتى به صببا
كأنه مضغ آل فى تفاته · أو زئبق كلما أمسكته هربا
والشعب من دونهم يجتر شقوته · أسى . فكم ملأو أسماعه خطبا

ياثورة الشعب قامت من منابته ... لأنت ثورة شعب لم ينم غضبا
هذا هو الحكم فاسي من قواعده ... ودونك السبق هيا فاحرزى القصبا
فأنت بالشعب نيران مؤججة ... والشعب تعنوله الجوزاء ان طلبا

كنا نجود بما التفت أصابعنا ... عليه ـ بالامس ـ ان مالا وان نشبا
نجود الانسأل لمبتز ثروتنا ... مستسهلين لديها كل ماصعبا
واليوم ان نحن أعطينا الكثير فما ... نفى لأوطاننا الحق الذى وهبا
فكل قرش رصاص نستعيد ... به مجداً وندفع عن اوطاننا حربا
فسلحوا الجيش فى بروفى لحجج ... ولتملأوا أرضنا من فيضه سحبا
ان السلاح حديث الخازنين اذا ... راموا النزال تخلوا عنكم الكتبا
ان يسكت الغرب عن أعوانه أبداً ... والمبر يغلو إذا ما عز من خطبا
غدا يزور ضيوف قبلنا نزلوا ... ببور سعيد فذاقوا عندها الكربا
ماذا اتخذنا لهم من حيطة ولهم ... ناب وظفر رهيب كلما نشبا
بلى يصيلون نيرانا مؤججة ... من فتية وهبوا السودان ما وهبا
كم ذا رأونا ليوثا فى ذرى «كرن» ... تحمى الجيوش وقد ضاقت بهم رأيا
واليوم ننشر فى الدنيا السلام إذا ... طاغ تبدل أو مستهتر لعبا
وفى غد ستظل السلم رايتنا ... ويرقص الشعب فى أفيائها طربا

١٩٥٧

أغنية من أجل الثورة

انى ثرت على جهلى فحتام تثور
ولقد ضجت بأشلاء ضحايانا القبور
أنا أعمتنى حماقاتى وأعماك الغرور
فغلىٌ المرجل تذكية قلوب وصدور

* * *

لم أكن قطُّ شجاعا لا ولا كنت جبانا
بل عصرنا دمنا لكن تساقاه سوانا
ثم ماذا كان منا ... قد خسرناه كلانا
يا أخى مهلا كفانا مالقيناه كفانا

* * *

قد قطعنا ميعة العمر عنادا وخصاما
وبرينا شجر الورد قسيا وسهاما
وكلانا عرف الخصم وكنا نتعامى
كنت للباغى شرابا وله كنت طعاما

* * *

يا أخى من دس عندى لك بالأمس تكلم
من ترى علمنا الكيد وما كنا لنعلم
من ترى بالأمس قد أهدى إلينا عطر مدسم
أنه من صنع أعدائى وأعدائك فاعلم

* * *

وتقدم نغمس الخنجر فى صدر عدانا
ولنكافح بيد الوحدة نرمى من رمانا
ذى يدى فلنعقد الآن على النصر يدانا
ولتباركنى وأن فرقنا العسف زمانا

* * *

ثم رحنا فى عناق ماله فى الدهر آخر
وعقدنا بين قلبينا على الحب الخناصر
ورمينا فى سحيق أليم هاتيك الخناجر
ثم فاضت بنشيد النصر أطواق الحناجر

* * *

وضعنا بيد الوحدة للفرقة نعشا
ونقشنا مجدنا فوق سطور الدهر نقشا
وبطشنا بتماثيل العبودية بطشا
وبنينا بعد للسلم وللرحمة عشا

* * *

وتعالت من فم السلم أهازيج غنانا
وتساقينا تآخينا كئوسا ودنانا
هذه ثورتنا سهم إلى قلب عدانا
حين فاضت فى حنايانا وفاء وحنانا

١٩٥٨

وفد الجزائر

دقى طبولك بالبشائر واستقبلى وفد الجزائر
وقفى بلادى قلعة شماء تحمى كل ثائر
وافاك أنبل من عرفـت من الوجـود وخير زائر
شعب له عنت الجباه وباسمه لهجت المنابر
جلد على بطش الحوادث صادق العزمات صابر
لم يستكن للغاصبين ولم يساوم فى المصائر

* * *

دقى طبولك يابلادى فى البوادى والحواضر
واستلهمى صوت النحاس فقد خبا صوت الضمائر
هبى لنصرة أمة نصب العدوّ لها المجازر
يزجى فلول جيوشه من كل خوان وغادر
هبى فمار أن تنام وطرفهم فى الليل ساهر

* * *

لبيك يا شعب الجزائر بالرجال وبالذخائر
فلأنت من دمنا جراح من فم الاعراق زاخر
لن نسلم الوطن الكبير لكل أفاق وجائر
وغدا سيلقى الغاصبون بأرضنا شر المصائر

١٩٥٧

تحية شباب الأرياف العرب

أجل فليكف الدمع وليصمت الفم ... فقد رجع التاريخ وانتفض الدم
وعاد قراب السيف يزهو بنصلة ... وردت الى سمر الكنائن أسهم
وآب الى الأم الرؤوم وليدها ... تهدهد فيه الشوق حينا وتلثم
بنى عمنا أهلا نزلتم ... وإنما ... على كل قلب فى البلاد نزلتم
وتاقت اليكم كل عين يشوقها ... هوى لكم أو لاعج متضرم
وجئتم فقرت باللقاء بلابل ... من الشوق أعيا ليلهن الترنم
فما كنتم الاطلائع فرحة ... تطالع أجواز الفضاء وتزحم
أهاب بها النيل الحبيب فصفقت ... لها بردى والرافدان وزمزم
فطيبوا مقاما فالديار دياركم ... ونحن بنوها الأكرمون وأنتم

* * *

فلا تنكروها أن تعهدها البلى ... وأن رث منها ثوبها المتردم
رسفنا طويلا فى القيود وأسرها ... وامرة سجانين فينا تحكموا
تولوا مقاليد البلاد وأهلها ... يروعهم ليل من الذل أسحم
فلم يكسر القيد العتى نفوسنا ... وأن دميت فى القيد ساق ومعصم
وثرنا على العسف الذى طال عهده ... نقوض مأوى صانعيه ونهدم
وعدنا فكان النصر حادى شعوبنا ... على القوم إذ ثرنا عليهم وثرتم
بنى عمنا والشرق مازال يشتكى ... وأنتم بأسباب الشكاية أعلم
وفى الشرق علات وفيه دسائس ... وفى الشرق آلام وقلب محطم
تعالوا الى الصرح المهيض نعيده ... فيدفع ريب الدهر عنا وعنكم
فللقوم أحقاد علينا وجذوة ... وأن بات يخفيها الرماد ويكتم

تأجج فى أرض الجزائر نارها ... وتنفخ اسرائيل فيهـا فتضرم
وفى كل يوم فى الجزائر مذبح ... وفى كل بيت فى الجزائر مأتم
فأين لعمرى مجلس الأمن منهم ... وأين السلام المحض والأمن منكم
وماذا نرجى والبلاد جريحة ... مضرجة فى جرحها تتألم
فناء ؟ أجل فلتخلد الأرض حرة ... إذا سال منا فوق تربتها الدم
وبالأمس يا للأمس لما تجمعوا ... « بلندن » أوّاق هناك ومجرم
تقودهم الأطماع وهى شعارهم ... وتحـدو وهم ياشؤم ما قد توهموا
ودارت أحاديث السياسة بينهم ... وقد دهنوا تلك الرؤوس ونظموا
رؤوس لعمر الحق حان قطافها ... فقد نضجت فهل من فتى يتقدم ؟
يعـدون تأميم القنال جريمة ... لجارمها قـد أجمعوا وتلملموا
فعادوا كما جاءوا صغارا فهددوا ... بحرب بما تأتى به الله أعلم

* * *

بنى عمنا واليوم فى الشرق عالم ... إلى السلم يسعى كل يوم ويسهم
وفى الغرب ناس مثلنا قـد تبرموا ... بحكامهم لما طغوا وتأثموا
وفى الغرب أقانون للحرب ابغضوا ... وفى الغرب من يبـكى ومن يتألم
فماذا أذن ... لم تبق الا عصابة ... بأيديهم فى العالمين تحكموا
يريدون تخريب الحياه ليرقصوا ... سكارى على أشلائها ويدمدموا
فقل لفلول الغاصبين « بلندن » ... « ومنزيسهم » فى مصر اذ يتلعثم (١)
قبلنا تحديكم أذن فاصمدوا لها ... وشدوا فان الحرب للحرب أحسم

---

(١) منزيس فرانس ، رئيس وزراء استراليا فى ذلك العهد ؛ وقد كان رئيس لجنة الوساطة التى تألفت لاثناء مصر عن حقها فى تأميم القنال .

فهل تحسبون الحزب سوق سياسة بها طالما بعتم هنا وشريتم
دعوا عبث الصبيان فالامر شأنه خطير ولن يجدى هناك التندم
فلن تفلتوا منها إذا جد جدها إذا كشرت عن نابها وهى تلحم
إذا اعترض الظلم الشعوب وحقها فإن مصير الظالمين جهنم

١٩٥٦

بغداد

ذهبت لياليك الحزينـــة وشدت بلا بلك السجينة
ومشى ركاب النـــور تر قص فى مواكبه المدينة
وكشفت سدف الدجـــا إذ لاحت الشمس المبينة
وأطل شعبـــك ظافرا والغار يحتضن جبينـــــه
وعات رحابك فرحـــة للنصر كنت بها قمينة
طافت بدجلة نسمة ملأت جوانبه سكينة
ومضى الفرات يقص للـ تاريخ ملحمة رصينـــة
والنيل يصدح نايه الـــ مرح الطروب أتسمعينه ؟

* * *

بغداد قولى أى سر فى ضلوعك تكتمينه
ماذا خبأت لعصبـــة عبثت بساحتك الأمينـــة
حسبوك يا بغداد لمـــا طال صمتك مستكينة
وتواثبوا مثل الفراش ، على حمـــاك يهدونه
شدوك نحـــو الغرب ضا رعة بأمراس متينة
وكأنهم لمـــا تغالوا ، يضربونك فى رعونـــة
حسبوا العروبة لا تغا ر على دراريها الثمينة

* * *

لله يا بغـــداد بل يـــا درة العرب المصونة
اخلعت ثوب العار عنـ ك فلم تعودى تلبسينه
وغدا اسمك العاتى يجلـ جل فى السهولة والحزونة
رمزا لمعركة بمـــا تاتى الحوادث مستهينة

رمز الفتوة والبسالة حين لا تجدى الليونة
ومشت خطاك إلى رحاب النور ثابتة رزينة
وخلصت للاحرار لا حلف هناك ولا معونة
يا ثورة ذهبت بفلسفة التودد والمرونة
وهوت بعرش طالما آوى العداوة والضغينة
فى ظله باتت خصوم الشرق تستدمى جفونه
فى كل شرذمة مليك كل يوم يصنعونه
يمشى إذا أمروه أن يمشى وقد عصبوا عيونه
فاذا أهابوا بالمليك وتم ما يتوقعونه
عكفوا على الكأس المدنس باسمه يتبادلونه
حتى غدا الوطن الكبير فصول مأساة لعينة

* * *

واليوم ينتفض العراق وتوثق الأيدى الخؤونة
ويهب شعب الرافدين مفندا ما يزعمونه
لما مضى نورى السعيد إلى نهايته المشينة
حسب التنكر فى ثياب الغيد يمنحه منونه
ولعله نسى المسا حيق التى صبغت جبينه
نسى العراق وأهله ولكم أقام به سجونه
وخيانة كانت ضحيتها فلسطين الحزينة
ودفاعه عن حلف بغداد وجولات الرعونة
نسى الجميع فلم تعد تجديه فطنته المكينة
لما مشى الثوار للملك الغرير يجندلونه

* * *

وأنهال تجار الحرو ب على الورى يتوعدونه
زعموا ربيب الغاصبين ن وشاة صيدهم السمينة
ناداهم كى ينصروه فحققوا ما يشتهونه
حتى إذا صدعتهم الـ ـعزمات والحجج المبينه
عمدوا الى الكذب الصرا على الشعوب يلفقونه
حشدوا جيوشهم على الأ ردن كيما ينصرونه
ومشت سنابكهم على وطن النجوم يدنسونه
ونسوا هناك مصائرا باتت بقبضتنا رهينة
فغدا يفيض الشرق بالـ فجر الذى لا يجهلونه
وغدا ستطهر أرض بغـ داد من الفئة المهينة
وغدا ستنبت فى ثرى (الـ أردن) بغداد دفينة

١٩٥٧

أغرودة النصر

تحية لشعب الجزائر

ياجناح الشوق طر ... بى ياجناح
عبر هاتيك الروابى ... واحملينى يارياح
كى أرى الأرض الفتية
غسلتها بالدم القانى الشرايين الزكية
فلها ألف سلام ... ولها ألف تحية
وإذا السبل تلاقت فتعانقن طويلا
كظلال النخل فى الشاطىء عانقن الاصيلا
فارم فى مفترق الطرق خيالى
ياجناح الشوق واستأن حيالى
على ألتى بدرب العمر ثائر
قادما صوب الجزائر
حاملا مدفعه الطياش ... وحشى الأظافر
قد أحاطت وجهه الفضى ظلمة
وتدلت فوق عينيه من الظلماء لمه
وهو لا ينبس كلمة
غير عينين تعسان الدياجـــر
غير إذن تسمع الهمسة فى عمق الخواطر
وشفاة اذبلتها قبلة المدفع فى لج المخاطر
عندها دع راحتى تحضن الكف القوية
فلها ألف سلام ... ولها ألف تحية
يا جناح الشوق طف بى كى أرى كل معسكر

كل شبر عنده الموت عن الأنياب كشر
إذ تساقى القوم كاسات المنية
بين سهل ... وثنيه
إذ أطل الموت عضب الوجه سافر
وإله الحرب فى الهيجاء ظافر
وشباب قوتهم زاد الاعادى
والسراب الخادع الغدار يروى كل صاد
وسموم ...... من جهنم
أو ظلام من سواد الموت أعتم
وهو لا يخرج عن مقبرة الصمت له ـ كعيون
النسر طرف يترسم صامت والمدفع المجنون
أعمى ... يتكلم
يسمع الكون دوية ويهز البرج هزات عتية
فله ألف سلام وله ألف تحية

أفريقيا الجريحة

أين النسيم الطلق .. أين هواك يا أرضي الحبيبة
أين النبات الغض يضحك في مراعيك الخصيبة
يا نيل أين السحر فيك وأين هاتيك العذوبة
أين النجوم الزهر تكرع من حياضك مستطيبة
أين الشعاع الطهر .. أين مطالع النور الخلوبه
ذهبت جميعا بعدما حلت بنا تلك المصيبة

* * *

أكذا تعود ربوع أفريقيا ـ وكم عصرت ـ جديبة
أكذاك يخنقنا الهواء وكم تنسمنا هبوبه
أكذا نغص بكوثر عادت عذوبته مشوبه
أكذا يجف الروض .. تنكره قصاريه الطروبه
أكذا نخاف إذا بدت في أفقنا الديم السكوبه
رباه أين الرحمة الكبرى لدنياك الرحيبه
ذهبت جميعا بعدما حلت بنا تلك المصيبة

* * *

وأقام (ديقول) البروج بعد عدته العريبه
ومضى ينفذ ـ لايبالى ـ خطة الغدر الرهيبة
وصراخ أفريقيا يمزقه وأصوات العروبة
صيحات أحرار تؤرق ليل سحنته الكئيبة

ويظل يحلم فى الدخان فلا يرى الا ذنوبه
لا . . بل دخانك ـ أنت أول قابس يصلى لهيبه

* * *

من نحن .. نحن هيا كل باتت بقبضته صليبة
من نحن . . نحن ضفادع هرعت لمبضعه مجيبة
من نحن . . نحن خرافة حفلت بأفكار عجيبة
من نحن .. نحن حثالة من نحن ... نحن يد سليبة
وكذاك ديقول الغبار ـ يرى بفطنته الاريبة
بعدت أمانيه العراض وكان يحسبها قريبة

* * *

بل نحن يا جبار جن فى قماقمها مهيبة
بل نحن اعصار يرد الريح واجمة حريبة
بل نحن موت الردى العاتى إذا أبدى نيوبه

* * *

(نيرون) مظلوم فما عادت حماقته غريبة
(نيرون باريس) الطموح محا اسمه وعفى دروبه
قد كان (ايدن) قبله خطب الدمار فذاق كوبه
وغدا تعود ربوع افريقيا كما كانت قشيبة
وتعود باريس الانيقة بعد ميعتها كئيبة
ويعود (ديقول) العجوز يخوض ملحمة عصيبة

* * *

قل للاولى عبدوا الشمال ومجدوا فينا شعوبه
أين الذين عبدتموا ... تبغون عندهم المثوبة
أرأيتم ريح الشمال وقد أتت تمحو جذوبه
خدعوك بالمدنية الحمقاء يا أرضى الحبيبة
مدينة الأشعاع هاتيك المضللة الكذوبة
فرقدت فى بحر الدماء بها مضرجة خضيبة

* * *

وغداً يلوح الفجر يسطع بالأناشيد الطروبة
وتهب إفريقيا تقاصبها مزمجرة غضوبة
وتعود إفريقيا الجريحة مثلما كانت قشيبة

١٩٥٩

وقفة على تمثال مصطفى كامل

عِـم صباحا بوقفة الخلد وأهنأه ... أيها الخالد الذى ليس يفنى
أو مازلت مثل عهدك لا تهـ ... دأ بالا ولست تألف مغنى
أومازلت ممعنـا فى أمانيـ ... ك شغوفا بحب مصر معنى
يامشيرا الى الثرى ببنان ... سال منها اليراع بالامس فناً
وجرى الفن ثورة فتحدى ... وطغى هـادر القـوى مستنـا
رافعا للسماء رأسك لاتخـ ... ـضـع أنفا ولا تمرغ جفنـا
رشحتك الخلود للمجد حتى ... بلغ المجـد شأوه فاطمأنا
أنت علمتنا الحقوق وكانت ... قبل للسحـر والخرافة أدنى
أنت صيرت للخطابة وزنا ... حين كان الخطيب باللفظ يُعنى
أنت ذللت باليراع صعابا ... وقف السيف دونها يتثنى
رب قول نقشته فى قلوب ... صادر هـديا لها ونورا وأمنا
يوم أن صحت فى الشباب مهيبا ... مرسلا فيهم صداك المرنَّا
ماليأس الفتى مع العيش معنى ... لا ولا العيش أن طغى اليأس معنى
فاذا بالشباب شعلة آمالٍ ... تضيء الطريق سهلا وحزنا
من أمانيك قد تطلع للمجـ ... ـد (عرابى) فثار ضربا وطعنا
ومشى (سعد) فى الجموع خطيبا ... يرسل الشـاردات رعدا ومزنا
ثم قامت هوجاء فى وجه فارو ... ق تدك القصور حصنا فحصنا
مادهى دنشواى بالامس لما ... روعت بالخطوب قتلا وسجنا
يوم سيقت إلى المشانق تدآى ... فاستحال النهار اذا ذاك دجنا
إذ مسحت الدموع عن كل ثكلى ... فقـدت يافعـا وشيخا مسنا

أية حدث عن «لندن» كيف كانت   تحسب الناس كالحمائم رعنا
سمعت صوتك الرهيب يهز الـ   ـعرش من تحتها فجنت وجنا
أترى مصر كيف تنتزع المجـ   ـد وتبنى فى كعبة المجد ركنا
كنت بالأمس مُصطفاها وأنت الـ   ـيوم أهرامها فنم مطمئنا

١٩٥٥

فقد عظيم

هاديك قد شف الضنا جسمه　　كيف تركت الكون من بعده
وهل مشى فى الناس أصحابه　　بالعدل أم حادو على عهده
وهل شعوب الارض مذهولة　　تمضى مع الغاصب فى شده
والحرب هل قامت بويلاتها　　تأخذ للسيد من أعبده
أم رفرف السلم على أهله　　وقلم الاظفار من أسده
والهند هل نامت على يأسها　　والصين هل مازال فى قيده
وهل جيوش الغرب مجنونة　　فى الشرق تستعدى على مهده
والنيل هل يجرى على أرضه　　أم لفه التاميز فى مده
وهل غدا العامل فى ضنكه　　وصاحب العمال فى مجده
وهل عبيد الارض فى ثورة　　أفاقت السيد من وجده
وهل تخلى العبد عن قيده　　أم سحب الذيل على قيده
والسجن هل فتح أبوابه　　ينتظم الاحرار فى عقده

* * *

خبره جوزيف بما شفه　　وقل له ما جد من بعد
ما خطب كوريا ولما تزل　　تسقى هزيم الموت من رعد
خمسون جيشا فى الوغى همها　　أن تسحق الطفل على مهده
تهاجم الاعزل فى كوخه　　وتصفع الشيخ على خده

* * *

وقفت كالطود تدارى الردى　　والموت منكب على لحده
وجيشك الباسل فى صحته　　وسفيك الصارم فى غمده

قالوا دفعت الصين سلحتها فجاء جيش الصين فى حشده
وطار رشد الغرب ما ضره لوبقى الغرب على رشــده
كم دولة سلحتموا . قل لهم عاونت الجــلاد فى جلده
تبغون فى العــالم أسواقه وتنزفون الدمَ من جلده
الحرب فى عالمكم شرعة كشرعة البازى فى صيده
وظلكم فى السلم أركانه ماأنفق العامل من جهده
وخمركم ان رمتم خمــرة ماعصر الفلاح من كده
أنصاركم أعداء أو طانهم من تافه القصد ومن وغده
فى القناة الامس قد قمتم - كالمرجل الغالى على وقده
جلاد كم يرنو لاشلائه والسيف لايرفض عن حدة
دعوتم الخيل لفرسانكم فاختال جيش الفيح فى جرده
دعوتم للحــرب أوزارها وجيشكم كالنمل فى عده
يقاسم الفــلاح أقواته ويقتل اليــانع من ولده
وينزل الموت بنســوانه ويطلق الـكلب على أسده

* * *

وفى ربى السودان كم كاذب من وعدكم قام على كيده
قد ضحك الاغرار من برقه وأشفق الاحرار من رعده
ستون عاما وهو فى سجنه يرنو الى الاصفاد فى زنده
عريان تختالون فى وشيه جوعان تمتاحون من رغده

* * *

ودعت هذا الكون مستأثرا بالحمــد لم تعمل على حمده
وكم سقيب المر من صابه وكم جنيت الشوك من شهده

حتى أصاب الموت جباره وكاد للعـالم فى فـرده
لاتفرحوا لم تمض آثـاره وفلسفات السلم من بعده
من ذاق مر العيش فى قربه فسوف يلقاه على بعده
الحرب لم يصبح لها ناصر الاغوىّ حاد عن قصده
فليأمن الباقى على عيشه وليهنأ الراقـد فى لحـده

* * *

١٩٤٩

الأم

من كان يسقيني ومنذا يطعم وأنا على مهدى أصم وأبكم ؟
منذا يترجم صرختي ويحليها معنى فيدرك ما أقول ويفهم
وإذا أجن الليل مهدى من ترى يمسى يهد هده ولا يتبرم
منذا يطيع أوامرى ومن الذى فى ليله ونهاره أتحكم
ومن الذى أقلقت مضجعة بما آتيه مما يستثير فيحلم

* * *

كم ذا ظمئت ولست أحسن مطلبا للماء أن أروى ... ولا أتكلم
ولكم أجوع فلا أهب مطالبا ، وأظل أبكى تارة وادمدم
من كان يحميني الردى ويحيطني برعاية فيها أنام وأحلم
أمى ... ويا لفؤادها من جنة كم ذا نعمت بها وكم ذا أنعم
حتى درجت وتلك أكبر محنة تلقى الأمومة فى الحياة أعظم
كم كنت املأ ليلها ونهارها عبثا يضيق الصدر عنه فتحلم
أهوى عذاب أخى الصغير مختاتلا وأعيث فى ماعونها فأحطم
وأظل ابتكر المشاكل كلما هدأت فلا تشكو ولا تتبرم
ابكى وأصرخ أن منعت جريمة ولكم تدارى غيظها وتكتم
تطغى غريزتها فتمسح أدمعى فيذوب فى كأس الحنان المفعم
ولكم مرضت فلم يخالط جفنها غمض فتسهر والبرية نوم
اشكو وتشكو ما أحس كأننى من جسمها عضو يزال فيعدم
حتى إذا كشف السقام قناعه عن مقلتىّ وزال ما نتوهم
طفرت دموع البشر ترسم فرحة فيها الحنان العبقرى مجسم

* * *

ومضى الزمان يلف فى طياته زمر الحوادث وهى لا تتصرم
وشببت عن طوقى قويا شامخا ودم الشباب بمهجتى يتضرم
ومشيت فى هذى الحياة مناضلا حرا أصول كما أشاء وأقدم
فزهت بما صنعت وطابت يومها نفساً وعاودها الخيال الملهم
وجثت بعيداً وهى تدعو ربها والدمع فوق خدودها يترنم
أتموا على دعوانها ودموعها وتظل فى محرابها يتهدم
هى شمعة وهى تذوب لكى أرى خطوى وفى رقصاتها أتقدم
حاشا الأمومة ما نسيت حقوقها وعهودها فهى الابر الأرحم
أنا أن عبدت الله ثم نسيتها فأنا الذى يهذى بما لا يعلم
١٩٥٤

من بين الدموع

أيا دار تلعابى وملهى شبيبتى ... عليك سلام بعد انطوائها
ويا بيض أيامى ويا أنس وحشتى ... مضى الدهر بالسلوان إثر انقضائها
ويا دوحة بالأمس كانت تظلنى ... أهيضت فما من ظلة فى فنائها
أحقا ثوت فى الترب أمى وكيف لى ... بتصديق أضغاث الرؤى وانطلائها
أراها كأنى لا تزال تضمنى ... بأهدابها فى عطفها ووفائها
كأن شذا عطر الأمومة وفقة ... من الطيب تنثوها حواشى ردائها
كأن الحنان المحض والحب لوحة ... مصورة فى روحها ودمائها

* * *

أرى الأرض قبراً كلها يوم موتها ... فاشفق من سعيي بها وانتحائها
أمس شعاب الأرض هوناً كأننى ... أثقل خطوى فى مكان ثوائها
وهبنى وهبت الشعر عمرى مردداً ... أساها أيسلى مرة عن بكائها
وهبنى بكيت الدهر هل ذاك مسعدى ... بطلعتها الزهراء أو بلقائها
فكم ذا بكى قبلى لخوف افتقادها ... مهيضون ريشوا من خفى عطائها
طنى العطف والأحسان فيضا بقلبها ... فمن عطفها الدفاق موطن دائها
فلا تجزعى أن الدنا دار وحشة ... فكم جنة ريانة من ورائها
كلانا بقلب ليس من طينة الورى ... ولا هو من صلصالها وغثائها
هى الأم خل لا يشوب وداده ... شوائب أطماع الدنا وريائها
وكل مودات الورى بعد ذائب ... من الطين فيها ذاهب بصفائها
قفا ودعا ايام أنسى وميعة ... من العمر كانت تحت رضائها
نعود إذا يممتها لى طفولتى ... وترجع أيامى بغض صبائها
أصد عنى الدمع وهو مغالبى ... إذا طرق الاسماع رجع ندائها

واوشك أرثيها فلا الحزن تاركى ولا الهم مُخلٍ ساحتى لرثائها

* * *

هنيئاً قبور الصالحين حفيدة نميتم معانى عزها وإناتها
تنام لدى آبائها فى وداعة كما نام عصفور الربى فى خبائها
تظللها راياتهم وكأنها حمائم أيك رفرفت فى سمائها
الهى يا من قد أعدّ لمثلها فراديس لم يسمع بمثل بهائها
أتتك وقد آوت يتيما وآثرت حميما وبرت آملا فى رجائها
فهبها لديك العفو والخلد إنها لأجلك قد جادت بأزكى دمائها

١٩٦٢

كوخ الاشواق

من كوخ أشواق أطل على معالم ذكرياتى
واظل أدفن فى جوانبه الكئيبة أمسياتى
تتململ الأهات فى صدرى فيعييها التفاتى
أهفو إلى الفجر الحبيس وراء لمع الترهات

* * *

شابت على اعتابه الشكلى كواعب أمنيـاتى
وذرفت أيامى الحبيبة فيـه من ماض وآت
ماذا جنيت سوى السراب على ضفاف هامدات
جارت عليهن الحياة فعشن فى وهج الحياة

* * *

والقصر يمعن فى تعاليه ويكنز حـاجبيه
لومات من بالكوخ من شوق اليه ما عليه
وحبيسة القصر التى جنحت على كره اليه
تهفو إلى الكوخ الحبيب وتستجير بشعبتيه

* * *

وتحن للشفق المضرج فوق هامات النخيل
والهمسة العذراء ما بين السواقى والحقول
وتظل تحلم بالزغاريد الحبيسة والطبول
فتدير عينيها إلى صفصافة الكوخ الجميل

* * *

وتسلق القلب الحواجز فالتقينا دمعتين
ومضى بنا ليل الخريف يلفنا فى فرحتين
بشراك يا قلبى لقــــد حم اللقاء لمهجتين
وتنهد الكوخ الحزين يزف فرحة عاشقين

١٩٤٩

طيف

يا مالئا من مهجتى كفا وبن نومى جفونا
أخليت من روحى يدى فطفقت أسكبها حنينا
ونضوت عن عينى الكرى فسهرت أنشده حزينا
لا ترث لى واسلك إذا ماشئت فى هجرى فنونا
حسبى من الهجران طيف لم يعد يخشى العيونا
أولانى الطيف الرضا لما غدوت به ضنينا
وحجدت عهدى حين كان على رعايته أمينا
لله ما أوفاه لى واشح واهبه يمينا
ياهاجرى لك ما تشاء ولو جلبت لى المنونا
هبنى عشقت فهل يكون كذا جزاء العاشقينا

١٩٤٨

ثورة

حملتنى عبء الهوى فحملت عبء هواك وحدى
لما انثنيت تفر من دينا صباباتى ووجدى
فشفيت قلبى من جراحك حين ثاب إلى رشدى
وغداً ستعرف ما الهوى وتذوق عاقبة التحدى
منحوك حبا لو علمت قوامه هدمى وكيدى
حتى إذا استيقظت والايام فى جزر ومد
ناديتنى متوسلا حين التوسل غير مجدى

* * *

سيظل قلبى للجميع تعثروا فى كل قيد
ساحارب الطغيان يهدم صرح حاضرنا ويردى
سأحطم الظلم البغيض وكل عات مستبد
سأعيش أسمو بالهوى عن أن أدنسه بفرد

١٩٤٦

ممرضتى

(١)

أمرحى فى جوانب القصر سكرى   كيف شاء الصبا جمالا وبشرا (١)
شفى المدنفون من سحر عينيـ   ـك وظلوا لسحر عينيك أسرى
كم مريض تطالع العيش احدى   مقلتيه وترمق القبر أخرى
قد تدفقت فى حناياه لحنا   وتضوعت ملء عينيه زهرا
تستعد الحياة للناس يمنا   ك وتهدى طوالع اليمن يسرى
بابتساماتك اللطاف تعيدين   رميم القبور خلقا ونشراً
غير أنى رجعت منك بأدهى   من سقامى فأدمعى منك حرى
قد دملت الجراح والقلب دام   ومسحت الدموع والعين عبرى
ياشفائى لامرحبا بك أبدا   ت منامى سهدا ووصلى هجرا
أين منى فى علتى من يواسيـ   ـنى ويحنو علىّ كالطفل دهرا
كان لى حاضرا بهيجا فأمسى   رسمه حشاشة القلب ذكرى
كم توسمت وجهه الطهر نورا   وترشفت سحر عينيه خمرا
يابنة القصر هل لقلبى دواء   وهو ممن داويت بالبرء أحرى
أنت سهم الجراح فيه وان كنـ   ـت بما قد أصاب منى أدرى
أنت سهم الجراح فيه ولكن   أى سهم فى القلب يقطر شعرا
هو شعر من سحر عينيك موحا   ه ومن روحك الندية أثرى
جال فى خاطرى كدمعى وثّا   باً سخيا فجاء يطفر طفرا
فارقصى كيف شئت فى القلب لحنا   واطلعى فى جوانب النفس فجرا
أنا شاديك إذ يغنى المغنو   ن بليلاهم فليلاى أخرى

١٩٤٨

(١) مستشفى القصر العينى بالقاهرة .

الغـــد

أغدا ألقاك يا لهف فؤادي من غد
وأحييك ولكن بفؤادي أم يدي
أم بطرف خاشع اللمح كليل مجهد
لست أدري كيف ألقاك ولكني صدي
ظامىء أرهقه البين وطول الأمد

* * *

أنت ياجنة حبي واصطخابي وجنوني
أنت ياقبلة روحي وانطلاقي وشجوني
أنت يامعبد صمتي وصلاتي وسكوني
أغدا ألقاك يالهف فؤادي من غد
واحييك ولكن بفؤادي أم يدي

* * *

أنا أخشى من غد هذا وارجوه اقترابا
كنت استدنيه لكن هبته لما اهابا
ونولت دهشة القرب فؤادي وأنابا
هكذا استبطن العمر نعيما وعذابا
مهجة سكرى وقلب مستهام يتغابى

* * *

أتغاباك ولكن ظنني كيف تشاء
واناديك واكن نداءاتي دعاء

يارجائي أنا وحدى أَدَّنى منك الرجاء
أنا لولا أنت لم أحفل بمن راح وجاء

* * *

هذه الدنيا سماء أنت فيها القمر
هذه الدنيا عيون أنت فيها البصر
هذه الدنيا ليال أنت فيها العمر
هذه الدنيا كؤوس أنت فيها السكر
أغدا ألقاك يا لهف فؤادى من غد
واحبيك ولكن بفؤادى أم يدى

* * *

فغدا لا نعرف الغيب ولا ماض تولى
وغدا لا يعرف القلب لهذين محلا
وغدا تصطخب الجنة أنهارا وظلا
واحبيك ولكن بفوادى ليس ... إلا ؟

١٩٤٨

كان حلمـــــــا

عتق الحب كأسه وشرابه وسقانا نعيمه وعذابه
من يداوى القلوب من آفـة الهجـ ـر وأشكو اليه داء الصبابه
عفى من نسيت فى حبه رو حى وارسلتها دموعا مذابه
وطوى صفحة الهوى وتـولى فدهى القلب وحشة وكـآبه
فأذا القلب كومة من حطام بعدما كان شعلة جذابه
لهف قلبى المسكين ينزف عا مين ويجرى خواطرا منسابـه
نسى الأهل والصحاب وارخى دون آماله الجسام حجابه
كنت احنو عليه وهو عذاب بين جنبى استهين عذابـــه
رب ليل كالدهر عندى ظمـــآ ن إلى فجره شهدت انتحابه
شهد النجم حيرتى فتسلى . وتناسى همومه واكتئابه

* * *

أنت يا هاجرى وما كنت الا خفقـــة فى جوانحى وثابه
سطعت فى دمى وفاء وحبا وحنانا ورقة وصبابه
ثم راع الفؤاد منها وميض خلب من بروقها الخلابه
انت اسلمت للشكوك فؤادى ثم حطمت باليقين صوابه
كان حلما لـكنه قد تولى ونفضنا أضغاثه وكذابه
عجبا للهوى يقشعه البيـ ـن كما تقشع الرياح السحابه
قلبك الدافق الهوى كيف أمسى وهو كالصخر شدة وصلابه
انسيت البحر الكبير يُزجِّى فى جنون إلى . الرمال عبابه
كيف جاشت امواجبه وتلاشت فى دمانا جلالة ومهابه

أمل حام فوقه ثم وافى ال   قاع يا ويحه ترى ما أصابه؟

* * *

كنت ألقاك فرحة وابتساما   وأوافيك دعوة مستجابه
انت تلهو اذا جددت وتستأ   نى إذا حثحث الزمان ركابه
احسبت الهوى عجالة لهو   أم الحياة محض دعابه
كلمات محمومة علها تذ   سى فؤادى همومه واضطرابه
ثم ماتت لما التقينا فقام ال   صمت يملى ملامه وعتابه

١٩٤٩

ساعة انتظار

طال فى صمتها الهيب التفاتى   وجثت فى رحابها ذكرياتى
ساعة فى رحابها الابديا   تطيح الظنـــون بالامنيات
يتبارى الرجاء واليأس فيها   فى صراع مر المذاقة عات
كم يقول الرجاء هاهو آت   فتجيب الظنون ليس بآت
كلمـــــالاح عابر من بعيد   فاض قلبى فى اثره حسرات
ثم يدنو فتخطىء العين فيه   من ترجى فأنثنى فى أناة
هكذا اصنع الامانى بـكفى   ثم ارمى بهن عرض الفلاة

* * *

أيها الشاطىء الذى كللته   أغنياتى وقيت من آهاتى
انا من ابدعت يداه لك الزهر   نديا يضـــوع من أغنياتى
احلالا القاك فى ظلمة إليأ   س وفى غمرة الأسى الشتات
أحلالا اظل ادفع صخر الليـ   ل عنى فيرتمى فوق ذاتى
أن أمينتى لياليك بل هن   ثقلى أمينـــة الامنيات

١٩٤٨

خيال وضباب

وكم ليل يماطل فى انقضاء وكم صبح يحين بلا اقتراب
وكم للعين فيه من سؤال يذوب على الخدود بلا جواب
أعلل قلبى الباكى فيصغى لرجع من أغانيك العذاب
اذ اعتكل الضباب رأيت فيه خيالك بين أسراب الضباب
وأن جن الأصيل أراك فيه ظلالا تلتقى فوق الهضاب
وكم ألقاك فى البيداء وهما يعربد فوق شطآن السراب
سألت الشط عنك وكم حوانا فما أشجى تلفتى الروابى
كأن النيل قد أمسى سرابا يرف بشاطىء قفر يباب
فما فى الدمع من حظ لباك ولا فى الليل سلوى من عذاب

* * *

١٩٤٩

قرب الفـــــــراق

يـا فؤادى استفق كفاك اضطراما واسل عنه فقد بلغت الفطاما
خل عنك السراب تخفق فى البيد خلوبا ويستدر الجهـاما
وانس عهد الهوى المجنح والنور مذابا فى كأسه والمداما
ليس عهد الهوى ذميما ولـكن ربمـا أنكر الحبيب الذماما
ليس ذل الهوى سوى الموت لـكن رب موت تسقيه كأس الندامى

* * *

انا من وحـــد الجمال بعينيك فاقضى له وصلى وصاما
انا من اخلص الهوى لك حتى نسى الـكون هائما والأناما
انا من ذاب فى ورودك طلا وتهادى بروضها أنساما
أترامى على ثراك فراشا ضلة للفراش إذ يتراما
بت أهمى على ثراك دموعا ضاق وجه الثرى بهن سجاما
قصة فى فصولها كم نعمنا وسبحنا فى افقها أحلاما
ما رغبنا لها انقضاء ولكن كتب الدهر للفصول الختاما

١٩٥٢

أيها النازح

لا تعد تحسب الفؤاد المعنى ... يانجى الفؤاد بعدك عنا
انت فى بعدك المبرح أدنى ... من قريب إلى النواظر ادنى
غير أن الصباح لايتغنى ... غير أن الغصون لا تتثنى
انت ياملهم الصباح والأناشيد ... ويأملهم الطبيعة فنا
لم تعود من صحبة السفر الا ... صورة منك فى فؤادى المعنى
داعب الطهر مهدها فى صفاء ... وحماها الاباء أن تتجنى
عبرت لجة الظلام تناجى هائما ... جنه الظلام فجنا
ومطيفا من التأمل والرو ... ع أثار الهوى فطاف وغنى
بعدما أفات المشرد مغنا ... ه وهيهات للمشرد مغنى
هل تحسست فى الدجنة مسرا ... ها على يقظة الشاعر وهنا

* * *

ايهذا الملاك قد هدأ الليل ... فأرخى سدولة وارجحنا
وعزيف الرعود طار عن الاف ... ق وقد بدد الظلام وافنى
والسحاب الكثيف والديم اللا ... ئى غمرن الوجود لما هملنا
يتكشفن فى الدجى ناصعات ... بسواد من الغمام اكتحلنا
ورذاذ يطل من ورق الدو ... ح وقد أطرق الظلام واحنا
نحن سران فى دجاه انطوينا ... بفؤادين فى دجاه استكنا
نحن روحان فى كلا البعد والقر ... ب فما تبرح الصبابة خدنا

* * *

يا نجى الفؤاد قد عادنى السهـ ... د فلم أطبق العشية جفنا
أين منك الصباح ينتظم القلـ ... ب ويمشى على المشاعر لحنا

١٩٤٦

من وحي سرب

يا جمال الحياة خذ من فؤادي هاديا لا ينام عنك ادكارا
راعيا يحتويك أيان ما سر ت ويهفو إليك أيان سارا
قد وهبت الفؤاد للحسن حيرا ن وزودته الدموع الغزارا
فابن صرح الهوى عليه وشيد بين أحضانه عروش العذارى
أى سرب أطل كالزهر الوا نأ وكاللحن رقة وانتشارا
كالصباح الجميل كالماء فى الصخ رة يجرى على الغصون انحدارا
كالتماع النجوم فى حالك اللي ل تهادى على الطريق منارا
أن لى يا نجوم فيكن بدرا ربما تم فانجلى واستدارا
عجبا للنجوم اخفين بدر ا لتم عمدا أم شاء عنى ازورارا
أن عهدى به وفيا وما أحسـ ب جار الهوى يخون الجوارا

* * *

رب آمنت بالجمال وبالسحـ ر لهذا الجمال أمسى شعارا
عابثا بالقلوب ياحبذاك الـ عبث الحلو بالقلوب الحيارى
فاهدها يا جمال سبلك تأتى طائعات أو خاشعات أسارى
أى داع بعثته فاستجاب الـ قلب هيمان صارخا مستثارا
ضاربا فى الخيال لم يدر أيا ن يولى وليس يدرى قرارا
أيها السرب طائرا فى سماء الفـكر أو مشعلا بدنياه نارا
سر كما شئت أن خلفك قلبا خافقا لاينام عنك ادكارا

١٩٤٥

رثاء السيد عبد الرحمن المهدى

أرى عالما بالحزن ماجت مواكبه ... وأفقا توارت شمسه وكواكبه
أرى شجنا ضاقت نفوس بحمله ... وهما على العلات بات يواكبه
أرى ألسناً خرساء تهفو لاعين ... ظماء نبا عنها من الدمع ساكبه
طوى البقعة الفيحاء نعى مروع ... فطارت بأنحاء البلاد نجائبه
عرى أرض وادى النيل فى الليل طارق ... من الدهر غشى الدوح فازورّ جانبه
اذ النيل مذهول العشيات روعت ... روابيه وانشقت عليه مآربه
تبدل من أقصى المنابع مأوة ... فغص به فى مقسط النيل شاربه
وقيل قضى المهـــدى لولا محمد ... قضى قبله ماصدق القول كاذبه
فتى كان للاحسان والجود صبحة ... وللبر والذكر الحكيم مغاربه
وللوطن الغالى اذا حم طارق ... بيا كره أوناب خطب يناصبه
سواء عليه حين تندى أكفه ... مصافية أومن بات جهرا يحاربه
ويسموا على الاحداث فى كل موقف ... اذا الحقد دبت فى النفوس عقاربه
فما عجب أن ساد فى الناس معشرا ... فما الناس الا عمله وتجاربه
الا فى سبيل الله ماكنت فاعلا ... وفى ذمة الأوطان ماأنت حادبه
وخير بنى الانسان من جل خطبة ... وجل عن السلوان والصبر نادبه
مضى طاهر الاذيال ما ذُم عرضه ... بعاب ولا للناس زُمت حواجبه
سنبكيك إما لجّ بالناس معضل ... تمزق أو صال البلاد مخالبه
أتى العيد ياللعيـــد أن مصابه ... لعمرى ماوصف هناك يقاربه
أطل وفى بردية خزن ووجهه ... كيب المحيا حائل اللون شاحبه
اذا المنبر العالى خلا من خطيبه ... وناقت له أنصاره ومواكبه

إذا الدرب من أقصى (الجزيرة) زاخر   تموج بأفواج الوفود لواحبه
فكم عندها من ناكس الرأس مطرق   يغالب فيك الحزن وهو يغالبه

* * *

تأبى عليّ القـــول والقول معضل   إذا جل قدراً فى الورى من تخاطبه
وماقلت الا بعــض ماأنا عالم   وما خفيت عن عين حى مناقبه
وماضرنى أنْ لم أكن من قبيله   ولاأنطقتنى بالثناء مواهبـه
فان وفاء الحر للحر ذمة   وأن ذهبت فى المجد شتى مذاهبه
فيا أيها القبر الذى بات هاتنا   تنافس روضات الجنان جوانبه
سأرجو لك السقيا وأعلم اننى   أباعد فى ذاك الهدى وأجانبه
وكيف التجاعى للسحاب ولقبره   ومازال تستسق لحى سحائبه
عليك سلام الله من قلب شاعر   تجيش بآلام الأنوف غرائبه

١٩٥٩

نشيد الحرية

بحق أرضى فى البقاء بعزتى ... بالكبرياء
وتربها المعظم
بطهرها المحرم
فديك يا حريتى بمهجتى ... وبالدم

* * *

بقبضة الفأس بصوت الجدول
بأنة المحراث بين السنبل
بحق شعبى فى الخلود
بحق سوادنى المجيد
أفديك يا حريتى بمهجتى ... وبالدم

* * *

بالنار .. بالدخان ... بالحديد
بعزمة الاحرار ... بالبأس الشديد
بالصبر ... بالكفاح
بالعلم ... بالسلاح
أفديك ياحريتى بمهجتى ... وبالدم

* * *

أرضى إلى إن رامها عادى الدهور
وصاح بى فى أفقها صــــوت النفير
لبيك ياأخت الحياة

لبيك يا صوت الاله

أفديك يا حريتى بمهجتى ... وبالدم

* * *

بخيرها ... بخصبهـــا ... وأهلها
بنيلها ... بمجدهـــا ... وسهلها
بخفقة العلم
فى موكب الامم
أفديك يا حريتى بمهجتى ... وبالدم

* * *

بالجيش نحميها وبالشعب الأبى
بوحدة الامـــال بالعزم القوى
سيرى إلى الامام
فى الحرب والسلام
أفديك ياحريتى بمهجتى ... وبالدم

١٩٥٩

عروس

أتانى صاحبي يبغى عروسا وكان يشيرنى فى كل أمر
فقمت مهنئا وطفقت أتلو عليه كل عالقة بفكرى
وقلت له « سعاد » فقال أنى وهبت لحبها روحى وعمرى
سهرت الليل من شوق إليها وطال لنجمه عدى وحصرى
ولكن يا لحظى قبل لما ذهبت أريدها خطبت لغيرى
فقلت إذن « هدى » فأجاب خلق وتهذيب وتربية لعمرى
ولكن ما لها فى الحسن حظ وهل كأس تطيب بغير خمر
وقلت إذن « فزينب » ذات حسن يقلب عاشقيها فوق جمر
فقال وما يفيد الحسن ما لم تزنه خلائق كالماء تسرى
وصحت أراك يا خلى عنيدا وما خير يكون بغير شر
فقال أراك أعلم بالغوانى كأنك درة فى كل نحر
فقلت أرى لـ « زهراء » التفاتا كظبية بانة لاحت بقفر
واخلاقا من الإنسام أحلى ومن نغم على الأوتار يجرى
فقال نعم ولكن بيت سوء وبيت السوء بالحسناء يزرى
ألم تسمع حديث الناس عنه وعن ماضيه من قبر لقبر
فقلت وما حديث الناس أنى رأيت الحب لا يرضى بأسر
وثار معاتبا فسكت لما قرأت بوجهه آيات زجرى
وقلت إذن « حليمة » قال قبحا لرأيك أشترى جهلا بمهر
وما ذهبت إلى الكتاب يوما وما قرأت ولو مقدار سطر

٧٥

وضقت بقوله ذرعاً فأغضى   وعيل لمـــا يعيد على صبرى
وقلت « حياة » قال بها شلوخ   وسلوى » قال تلك بغير شعر
فقلت اختر إذن عشرا حسانا   وخذ من كل واحدة بقدر
وصغ منهن واحدة وخذها   إليك قرينة ما دمت تدرى

١٩٦٠

حمامة السلام

بمناسبة زيارة المستر همرشولد للسودان

على قضب الزيتون كان هديلها ... فما بالها فى الليل طال عويلها
فيا لك من مفجوعة ريع سربها ... وفارقها فى جنحه من يعولها
تتوق إلى ركب تواثب حوله ... حمائم فى وادى الأراك مقيلها
فهل أنت مهديها السلام فانه ... رسالة حب أنت فينا رسولها
اليك (ابا الاوطان) تشكو هيامها ... وترقب فى ضرائها من يزيلها
فلم ترو من أشجانها غير عارض ... يسير وما يخفى عليك جليلها
فديناك من راع طوى الارض ذكره ... فسار به عرض البلاد وطولها
رعى حرمة الاوطان يحمى ذمارها ... إذا سد فى وجه الحياة سبيلها
نزلت بأرض يحتفى بك دوحها ... ويرقص جذلانا بلقياك نيلها
بلاد حبا الله المهيمن أهلها ... خلائق يسرى كالنسيم عليلها
لها بسمة فى السلم ترحم أفقها ... وغضبه حرما يطل قتيلها
تسالم أن مد المسالم كفه ... وتسحق أن مد الرماح عديلها

* * *

إليك ، أبا الاوطان ، أن تحيتى ... جراحه قلب ما يبل غليلها
أتيت وفى أوطاننا ألف محنة ... فكيف إذا استعصت عليكم حلولها
، فلسطين ، كانت قبل للعرب موطنا ... فما بالها استولى عليها دخيلها
وشرد عنها أهلها فتفرقوا ... أيادى سبا واختال فيها نزيلها
عراة فلا الا ثمال تدفع عنهم ... أذاة ولا يلفى عليهم بديلها
جياعا وللاعداء من خير أرضهم ... مغا نم يغذى بالحرام أ كولها

كأن لم تجد يوما عليهم سماؤها ... ولم توهم ودیانها وسهولها
فأصبح موج البحر يحكي ضياعها ... وتسخر من جور الزمان طلولها
مضى أهلها الاحرار عنها فأصبحت ... تلقبهم باللاجئين فلولها
هو الظلم لن يقوى على الحق بطشه ... وللحق صولات شداد يصولها
اذا جاءهم عن وعد بلفور غاصب ... فلله فيها قوله سيقولها

* * *

وخال فلسطينا الى قلب قارة ... رماها بألوان المخاوف غولها
الى قلب افريقيا فهاتيك نارها ... تشب الى الجلى وتلك طبولها
مصير هروشيما يحلق فوقها ... وأطماع « ديجول » تحاك فصولها
على الى الصحراء فاسمع حديثها ... فإن لدى الصحراء أمراً يهولها
ثوت حقبا لا يعرف الهم قلبها ... ولا موضع الاسوار فيها دليلها
تحيط بها أوطاننا فهي معصم ... أساوره كثبانها ونخيلها
ثنا بالمسامات كأن زلازلا ... من الرعب تغشى وجهها فتحيلها
ألم يأن أن تلوى فرنسا جماحها ... ويقلع عن سفك الدماء عميلها
تحرب فينا كالأرانب طبها ... وهيهات أن يشفى بطب عليلها

١٩٥٩

إلى أخى جماع

أفق شاعر الانداء والصبح والرؤى   وحر المعانى والعتاق الشوارد
أفق ساحر الاسماع من حيث لا طلا   تدار ولا ألحان هيمان واجد
أفق فالسنى مازال وسنان حالما   وأن كان فى عين الكرى غير هاجد
عزيز على الانداء ترنو بعينها   اليك فترميـــــا بنظرة زاهد
كأن لم تصغ منها يداك نفائسا   ولم تجل منها رائعات القلائد
أرى النيل دفاقا تجيش بصدره   هو اجس عربيد وتهيام عابد
وللدوح فى شطيه اطراق ساهم   والورق فى أفيائه شجو ساهد
يخاطبن فيك الشعر والشعر ذاهل   وأن كان مايصنعن عين القصائد
ففيم الذهول المرو الكون يقظة   وفيم شرود القلب عن غير شارد
أفق واملأ الدنيا غناء وبهجة   فأنت على آلائها خير شاهد

* * *

قسوت على دنياك لما رأيتها   تقرب خوانا وتزرى بماجد
يشيل لدى ميزانها كل صالح   ويبقى على غربالها كل فاسد
فما أنت منها . أن دنياك جنة   هى الخلد ... لا يرتادها غير خالد
« أجماع » ما عهدى بك الدهر غافلا   وأن كان ما تبدى تجاهل عامد
تشاغلت عما يكسب الناس ميعة   بتعميق عيش فى الضحالة جاهد
فكم لحظة أبقى من الدهر عشتها   من « اللحظات الباقيات » الخوالد
هو الشعر عمر ليس تفنى حدوده   وما عمر عشاق الحياة بواحد

* * *

إذا ما افترى يوما على الشعر مرجف   وقال تولى عهده غير عائد
أقول له هل أخلف الصبح وعده   أم ازور قرن الشمس عن عين قاصد

وهل ترك الزهر الفراش مغاضبا   وأخلفت الأنواء ميعاد واعد
أم الطير خلى رزقه وتوقفت   قشاعم هذا الجو عن غزو صائد
أم الحسن فى وجه الحسان مللته   قلوب فأمست عنده كالجلامد
هو الشعر لا يغنى وفى الدير راهب   وفى ظلمة المحراب ترتيل ساجد

١٩٥٨

انطلاقة

قبلة الأمس المذاقة
هى عربون صداقة
وهى للجنة أن شئت .. بطاقة
وهى للقلب من الوحشة .. طاقة
إنها ليست حماقة

* * *

إنها كأس روية
من شفاه عسلية
وعيون عبرية
وحواش مخملية
نفحت بالصندلية
هى من عطرك .. باقة

* * *

إنها زاد مسافر
إنها أيكة طائر
وأحاديث سرائر
هى أولى قبلاتى .. هى آخر
هى فى العمر انطلاقة

١٩٥٩

فارقت همى

تركت همى ورائى ذات أمسية ورحت أضرب فى الآفاق نشوانا
فكنت أضحك ملء القلب منطلقاً ألقى الحياة قرير العين جذلانا
أقول : ياهم أنى غير منتجع دنياك ياهم فاذهب وحدك الآنا
كم جئت قلبي أقولا ملفقة فزدت قلبي أشجانا وأحزانا
فاركن لغيرى إذا ما كنت مرتكنا حسبي وحسبك ما أرزى بدنيانا

* * *

ومر بى صاحب غاضت بشاشته منكس الرأس لا ينفك حيرانا
وراح لما رآنى ضاحكا جذلا يرثى لحالى كأنى لست إنسانا
يقول لى هل ضللت العقل واأسفى قد كنت أكثرنا عقلا وأهدانا
وكنت أعلم أنى غير ذى عوج مما رمانى به زوراً وبهتانا

* * *

هنا تحفز منه الهم منطلقا وراح ينفث فى الأجواء نيرانا
يقول ليتكم تدرون ما خطرى فإن لى فى قلوب الناس سلطانا

* * *

ورحت أضحك لا أدرى أيحسدنى أم بات مما يرانى فيه أسوانا
وقلت خل الذى تقتاده زبدا نلقى الهناء ونلقى الكأس والحانا
ما غير الحزن أمرا قبل موقعه ولا أطاح به من بعد ما كانا
فقال يا صاحبي حسبي سأتركه فإن لى معه من بعد ذا شأنا

١٩٤٩

جهنمية !!

سألت اين النار فيك فلم أجد   الا جمالا ثائرا متضرما
متلظيا رغم الندى فكأنه   شفق يضرج فى السماء الانجما
عجباً لهذا النيل أصبح ماؤه   مابين حسنك والخدوده مقسما

الكشاف

لله مغداك يأمن   شعارك الحب والسلام
لقد إتخذت الوفاء دينا   فلا عتاب ولا مـلام
وما لجرح الزمان الا   على يدى عطفك التأم
لأنت والله رمز دنيا   يحف ارجاءها السلام
فكلما صوبت سهام   تكسرت باسمك السهام

قطار

وعتى يطوى بكلكله الار — حثيثا يجرى على خطيه
لايمل السرى ولايرهب اللي — ل ولاينثنى على عقبيه
فى نجود البلاد والغور ينصب — ويعلو كالسيل فى حالتيه
رب وادٍ من السراب تخطاه — سريعا وجاز عن ضفتيه
ودخان كعفرة الليث ضافٍ — لبدته الرياح فى صفحتيه
ثم ثار التراب كالنقع حتى — شاب ذاك الدخان فى عارضيه
فضحت زفرة الأسى وجده الباكى — ومر النحيب فى شفتيه
فغدا صارخا يجلجل كالرع — د فيصمى صراخه أذنيه
وهو يستنجد التنائف والبي — د ويفرى الثرى على ظهريه
كلما شطت النوى راح يدنيـ — ـها ويطوى حبالها بيديه
فى ثبات تخاله وهو يعدو — واقفا والصقاع تجرى اليه
كم جموع فى بطنه وهى أشتا — ت قلوب تموج فى جانبيه
من بعيد يدنو ومن آسف ينـ — ـآى ودمع الفراق فى عينيه
رب نفس تدعو له وهى تطريـ — ـه ونفس بالسخط تدعو عليه
عجبا للقطار والناس فيه — نزاعات شتى تموج لديه
شق فى وهدة الصحارى طريقاً — مستقيما يجرى على متنيه
صاعدا فى الجبال يعرج كالشيـ — ـخ بطيئا يحبو عى ركبتيه
ثم ينصب كالصواعق منها — ممعنا فى النزول عن شعبتيه
جاوز الماء كالخيال فما ابتل — وخلى الصدى على شاطئيه
ماتنال الامواج منه سوى ما — نال ناب الاسيف من راحتيه

* * *

ياعجيبا يحار فى وصفه العا　　لم من انسه ومن جنيه
أنت أعجوبة الزمان غذاها الـ　　علم حر اللبان من ثديه
جائع تأكل الحجارة والجمـ　　ـر وقد تشرب الحميم عليه
ضلت النوق فى البرية مسرا　　ك ولم تفطن الجياد اليه
أيها الراكب الجواد تنظر　　عشرات الجياد بين يديه
١٩٤٦

دار العلوم

قيلت فى الحفل التقليدى الذى تقيمه كليات الجامعة المصرية للمتخرجين وكان ذلك بجامعة القاهرة عام ١٩٥٢ حيث كان الشاعر احد المتخرجين فى تلك السنة .

ربة الشعر ، هـــذه ربة الفن   وشبابه الهوى . والاغانى
هـــذه روضة القريض فطوفى   وانهلى من ضيائها الوسنان
هذه ومضة من الفجر لاحت   بين هام التلاع والوديان
نسجت يوشع خيوط حواشيـ   ـها ووش من بردها النيران
عبرت فى الزمان تخطر كالزو   رق يختال فى الشعـــاع الحانى
رب لحن كالسحر لم يلف الا   بين أوتارها وبين المثانى
رددته وأسمعت كل ميت   ورو ته فأيقظت كل فانى

* * *

ايه يا ربة القريض تعـــالى   وانهلى من كؤوسها والدنان
واسمعى الطير هل ترنم الا   فى وريف من ظلها الفينان
وارقبى النور هل تلألأ الا   من سناها وفاض ملء الزمان
سائلى الجدول الضحوك وهل يسـ   ـعى إلى غير دوحها الريان
ناشدى فى الفراش من شئت يا أخـ   ـت وكم ذا فى شهدها من معان
وأنشجى الزهر هل تتوج الا   من نداها مسرح الألوان

* * *

هــذه الدار يا رفيق داري ... والرعان التي لديها رعاني
قد خلعت الصبا لديها وها نحن ... بشط الحيــاة مغتربان
هي شبابة الحداء لجيــل ... أرهف في ضجيج الزمان
كم زهاني أن بت شاعرها الفـذ ... وصداحها الشجي الاغاني
شهد النيل ما تكبدت من وجـ ... ـد إليها يهتاج حر الأماني
كلما جئت موجه رحت أستفسـ ... ـر أخرى عن همسها الحيران
زورقي ضارع بجانب هــذا الـ ... ـشط أو يسرع الخطى غير وأن
يغضب الموج حين ينشط ملا ... حي فيثني عنانه وعناني
تتهاوى الآمال حولي كالنجـ ... ـم دهته مناصل الشيطان
تارة يلمع الرجاء فأمشي ... ثم يقضي أخوه بالحرمان
ثم وافيتها بقايا من الشو ... ق وأذماء مهجة وجنان
ها هنا يا رفاق ملتأم الشمـ ... ـل ودنيـا آمالنا والأماني
قف هنا تبصر القديم جديـدا ... قدسي الرواء جم المعـاني
قف هنا ساعة ترى الشرق والغر ... ب بدار العلوم يلتقيان
لذكرت الأملم يعلن عنها ... رأيه في صراحة الأتمان (١)
كل أرض تموت فيها ابنة الضاد ... وتحيا في ظل هـذا المكان

---

(١) الامام محمد عبده

بعض رغيف

يا قطارا طاف بالقرية يعدو فى جنون
تبعته أعين الصبية فى صمت حزين
وتوالوا خلفه من كل حدب ينسلون
حينما خفوا إلى الركب حفاة جائعين
وأنا خلفك أعدو أبتغى بعض رغيف

* * *

أيهذا المارد المنساب من خلف التلال
مثل لمح البرق تمضى أو كما يمضى الخيال
ترسل الصيحة رعناء فتندك الجبال
كم نهرت السائل المحروم فاجتر السؤال
وأنا خلفك أعدو أبتغى بعض رغيف

* * *

وخرجنا من قرانا فى ثياب رثة
بعضنا عار وبعض فى بقايا حلة
وصرخنا فيك باكين فلم تلتفت
كدت ألقى الموت من تحتك لولا أخوتى
وأنا خلفك أعدو أبتغى بعض رغيف

* * *

أيهذا المارد الضارب فى عرض البطاح
كم تأزرت الليالى وتلفعت الصباح
نافخا فى بوقك المجنون محموم الصياح

والصدى يداح فى الأفق فتذروه الرياح
وأنا خلفك أعدوا أبتغى بعض رغيف

* * *

كم طويت الأرض ما بين صباح وأصيل
وحملت الناس فى ظهرك جيلا بعد جيل
جمعت فيك البرايا من أصيل ودخيل
قد جرى قبلى أبى ، خلفك فى الماضى الطويل
وأنا خلفك أعدو أبتغى بعض رغيف

* * *

قف وسائل صدرك الجياش عما فى ضلوعى
هل سألت الجمر عنى أنه من بعض جوعى
أم سألت الماء يغلى أنه بعض دموعى
غرقت فى الدمع روحى وانطفت فيه شموعى
وأنا خلفك أعدو أبتغى بعض رغيف

* * *

فيك اطفال ولكن أين اطفالك منى
لم اعد منهم وأن قاربهم عمرى وسنى
هم دمى ترفل فى النعمى وتشدو وتغنى
وانا خلفك اعدو أبتغى بعض رغيف

* * *

أنت أعمى بل اصم القلب لاتسمع صوتى
أنا ان مت فلن يعنيك ياجبار موتى

انت لا تعلم انى قادم من أى بيت ؟!
انت لاتعرف عنى أنى حىُّ كميت
وانا خلفك اعدو ابتغى بعض رغيف

* * *

١٩٥٤

أجعفر هل حقا قضيت ؟

« فى رثاء جعفر السورى »

أأبكيك أم أبكى الليالى الخواليا   وأندب اياما بها منك ما بيا
تولت سراعا مثل عمرك وانقضت   وما ملأت منك العيون الظواميا
سأبكيك لكن أىُّ أى دمع أروضه   فقد اجفلت منى الدموع جوافيا
ولو اسعدتنى كنت اسعد من بكى   فقد يسعد الدمع العيون البواكيا
لقد كنت احيا خائفا يوم مصرعى   وأصبحت أحيا خائفا من حياتيا
وما العيش من بعد الصحاب وأن صفا   سوى بسمات تستدر المراثيا
فيا موت خذ ماشئت من بعد جعفر   فما عاد صرف الدهر ياموت قاسيا

* * *

اجعفر هل حقا قضيت أم انها   خيالات أوهام يعايشن غافيا
وهل عبس الوجه الذى كان ضاحكا   وهل سكت الصوت الذى كان داويا
واين ندى كنت تحدو صحابه   وسماره هل ظل بعدك خاويا
واين الاخ السمح الكريم إذا بدا   محياه فاض البشر يلقاك جاريا
كريم الحيا ابلج الوجه ضاحك   جرىء كحد السيف يبهر ماضيا

* * *

أبا (عمر) ما كنت للصمت مؤثرا   ولا كنت هيابا ولا متواريا
وكنت صئول الفكر فى كل معضل   تضيء غواشيه وتجلو الدياجيا
أجبنى فقد طالت على الصمت وقفتى   وطال على شط الفناء التفاتيا
هل القلم الحر الجرىء تصدعت   شبا عزمه أم ظل كالعهد واريا
وأين (عليم) لامس هل ظل ممسكا   به أم رماه حيثما بات ثاويا (*)
واين العصامى الذى بات صاعدا   درى المجد حتى خر عنهن هاويا

أرى هاتفا فى قمة المجد صائحا ... يناديك مذهولاً ويصرخ داعيا
لخانتك أوصال اضر بها السرى ... ولبّيْتَهُ روحا تصاعد عاليا
فلا تبتعد عنا فما زلت دانيا ... وإن كنت عن انظارنا اليوم نائيا
سنسقيك من ذوب القلوب أحره ... وفاء وما كنا لنسقيك غاليا
عزاء أخلائى إذا عز فقدنا ... وأن رداء الصبر أصبح باليا
لئن غاب عنا جعفر أن روحه ... على عهدنا ما زال حيا وباقيا

١٩٥٦

(*) الاسم المستعار الذى كان الفقيد يمهر به مقالاته

كأس

أكلما رنقت فى الكأس ماثلة — هامت بها منك اوصال على الأثر
وكلما صفقت فى كأسها طربا — أمسيت منتشيا من نشرها العطر
وانت من خلفها طيف تدغدغه — فى كل اونه لذات منتصر
ورحت ترمقها وجدا وتلثمها — جذلان شوق غريب آب من سفر
وكم اهبت بها من أى ناحية — أقبلت يا منية الايام فى خفر
من البداوة هل آذنت مقبلة — أم انت آتية من عالم الحضر

* * *

واستغرق الشرب لا يلوون فى سمر — تزف افراحه فى موكب السير
ودبت الكأس فى أوصالهم فمشت — فيها حميا من الاحلام والفكر
ينسون من امسهم ما كان من كدر — لو ان نسيانهم يقضى على الكدر
لا يسألون غدا ماذا يخبئه — ولا يضيقون ذرعا بالغد الأشر
دنياهم اليوم والدنيا بلهنية — من حاضر العيش لا من سالف الخبر
وصاح شاديهم والكأس مترعة — فى كفه تتراى جمة الصور
كم خضت من لجج حتى التقيت بنا — وكم ركبت لنا من مركب عسر
ترقرقت فى حياها مفاتنه — وذاب فيها جمال الوجه من خفر

ليالى مصر

مهداة للاستاذ عثمان على
القاهرة ١٩٥٠

أخى من يعيد الصبر أن كنت جازعا	ومن يسمع الشكوى اذا بت شاكيا
فمثلك من بر الصديق ومن وفى	اليه وفاء النبع ينساب صافيا
وغيرك قد يأتى الجميل وأنما	يكدره حتى يعود مساويا
وانت الوفاء المحض فى كل حالة	دواليك مرضيا عليك وراضيا
لئن غاب عن عينيك من كنت ترتجى	وأبعدت الأيام من كان دانيا
فسوف يرد الدهر من كان نائيا	كما ارتدت الأنفاس للجوف ثانيا
تمر بصحب توجوك بتاجهم	وقامو يفدون المليك حوانيا
اذا ارتفعت ايديهم بكؤوسهم	ترى الجسم يهوى تحتها متداعيا
يميدون هلكى من خمار ونشوة	اذا صاح شاديهم وغنى الأغانيا

* * *

ليالى فى مصر رعى الله عهدها	وجاد ثراها الغيث يقطر هاميا
لدى فتية أنضاء همٍ وغربة	عرفت لديهم موطنى وبلاديا
فلا تبعدوا يارفقة القلب انني	خلعت عليكم فى الزمان شبابيا
أحن اليكم ماحييت وأن امت	نحن اليكم اعظمى ورفاتيا

الجمال غريزة

ان الجمـــال غريزة حرّى تجيش بها المشاعر
يقوى ويضعف اسرها مابين انسان وآخر
بينا ترى وجها يشيـ ـع جمـاله فى كل ناظر
أو يستميل شغاف قلـ ـبك ان نظرت بسحر ساحر
فاذا أطلت تأمـــلا فى كل جزء منه سافر
لم تلق مايغنيك عن لمح تراه بعين شاعر

* * *

هذا هو السر الذى ضلت متاهته الخواطر
بعض يقون مـلاحـة والبعض يسميـها عنـاصر
لكنها عندى الغـــر يزة أولا كانت وآخر

١٩٥٩

بنات حواء

ضن الحسان بحسنهن وبه شقينا دونهن
مابالهن بخلن حتى بالهوى مابالهن
بالله مايبغين أم ما نبتغيه عندهن
أن عذبتهن الصدور خبأنها بجيوبهن
أو ضقن ذرعا بالشعور ضفرنها بأكفهن
حتى العيون اذا نظرت غضضنها من مكرهن
فمتى تفتق عن مخابىء الملاحة ذهنهن

* * *

لايخد عنك من طباع الغانيات خداعهن
فلكم تخذن من الأباء وسيلة لرغابهن
يصرمن من حبل الوداد لمن جرى بركابهن
حتى اذا ألوى مددن على الطريق حبالهن
هو كيدهن سجية ما كان أعظم كيدهن

* * *

من لى بمعرفة النساء وأى لغز حفهن
قد ضقت يوما بالسؤال فرحت أسأل بعضهن
ضحكت وقالت لى ترى ما للرجال ومالهن
أو لم تكن حواء اذا عبثت بآدم أمهن ؟

١٩٥٨

ذكرى أبي العلاء المعري

قمْ تعالى القنا خطيبا مبينا | كيف ألفيت عالم الخالدينا
بعد ألف من السنين تولت | كالخيالات هل عددت السنينا
كيف ألفيت عالما كنت تشكو | غامضا من ضبابه مستبينا
أضلالا وجدت ما خبر النا | س وزورا أم هل وجدت اليقينا
ايه قل لى أبا العلاء وعهدى | بك من ينقل الصواب الرصينا
هل نقمت الرضا هناك ومازلت | كئيبا مروعا محزونا
أم ترى فزت بالسعادة إذ كانت | بدنياك مطلب العاجزينا
كيف ألفيت غاية الفرد منا | حين يغدو فى زمرة المالكينا

* * *

أترى أنت سامعى أم أنادى | صخرة لا تجيب بالسائلينا
أين دار السلام من جنة الـ | ـغفران بل أين قارح وأبن سينا
أين بنت الجنان من بنت حوا | ء رواء وفتنة وعيونا
أترى بت معرضا عن هواها | أم معنى بحبها مفتونا

* * *

عبقرى الحياة ها نحن مازلـ | ـنا حيارى فى جهلنا سادرينا
قد طلبنا فى العقل مثلك نوراً | فوجدناه أجهل الجاهلينا
كلنا فى الحياة يحمل عقلا | يحمل الشك تارة واليقينا
قد غزونا الفضاء بعدك وثباً | وعبرنا إلى السماك القرونا
وصنعنا ما يعجز الجن عنه | وبلونا الحياة حتى بلينا
غيرانا من بعد ذلك عدنا | حسَّراً عن نفوسنا سائلينا !

١٩٥٥

الراهب العربيد

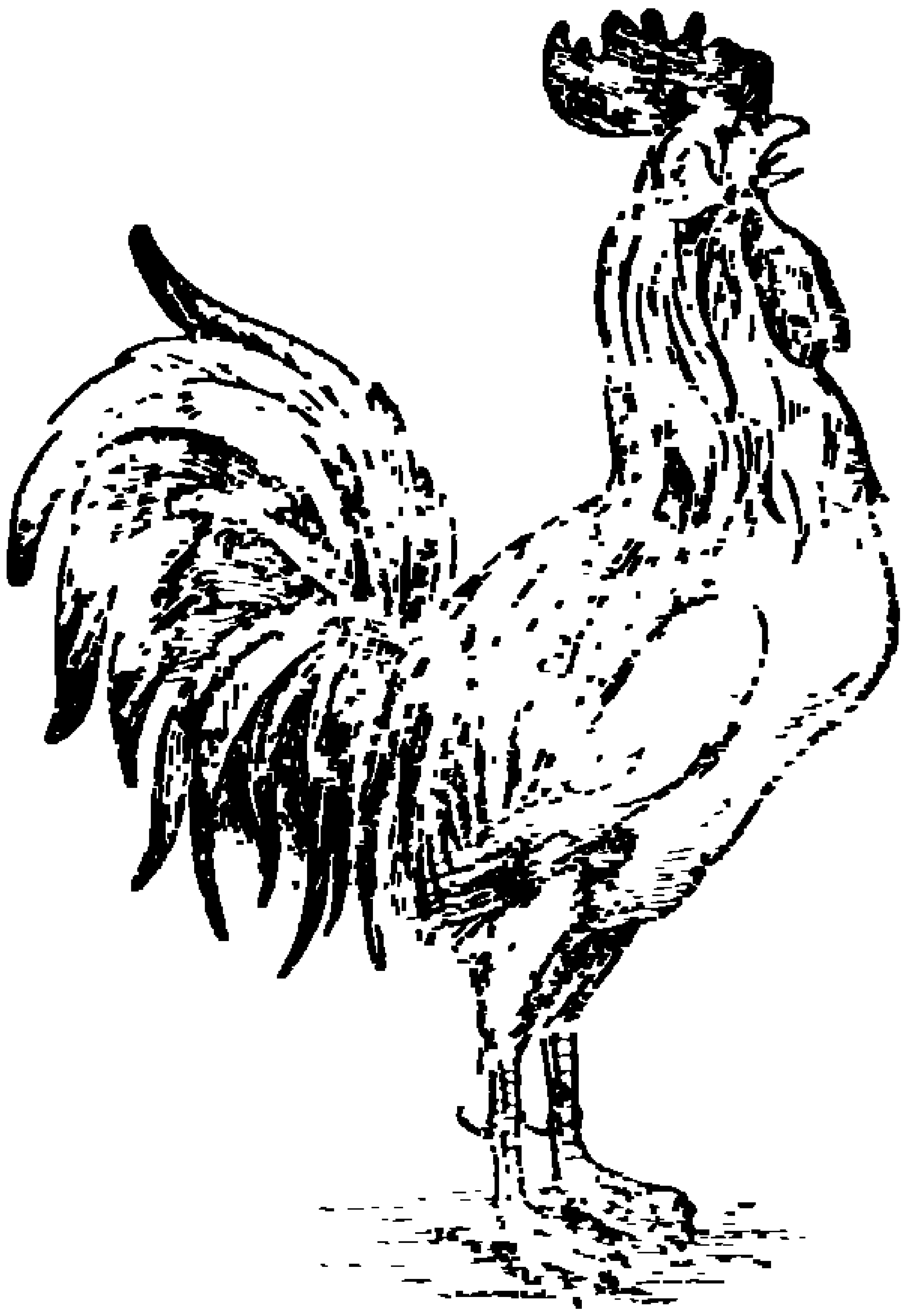

الديك

عبقرى الصوت لا يبرح فى الاذن صداه
قرمزى التاج فى مخمله تزهو خطاه
مرح اللفتة يختال كما شاء صباه
حار فيه الحسن لما سلب الحسن رداه
بين جيد مخملى يبهر العين سناه
كشعاع الشمس لكن أين للشمس بهاه
وجناحين إذا هيدب فيها زهناه
وذنابى كهزيع وخط الفجر دجاه

* * *

بين حسناواته يبدو مليكا فى حماه
تحته يمشين أنى حمائه قدماه

تقسم العطف عليهن كما شاء .. يداه
راضيات حكمه فيهن إذ ليس سواه

* * *

يرقب الفجر بعين أذهلت عنه كراه
فإذا ما لاح حتى ملأ الأفق ضياه
صفقت أضلاعه وأنداح للصيحة فاه
وثنى عطف تليل طالما كان ثناه
هاتفا تحسب أن الفجر للمجد دعاه
أو كأن الفجر نار نفثتها رئتاه

* * *

راهب فى الفجر عربيد إذا حان ضحاه
يالّه من راهب لا يعلن النـــاس تقاه
شرعه الحب يلبـى كلما شاء نداه

١٩٥٩

ألم

أجبنى أيها الرجل الطبيب   أبالآلام تنفجر القلوب ؟
وهل تلوى الحوادث أن ألـمّت   لسان المـرء حتى ما يجيب
إذا كنا من الآلام نفنى   فأن العيش فى الدنيا عجيب !

١٩٦٠

النيـــــــل

يا لابس الليل أشجانا ومتشحا ... من الضحى ريق الأفياء نشوانا
ماذا بكفيك من نعمى غمرت بها ... وجه الثرى صوراً شتى وألوانا
كم ذا كسوت الفيافى سندساً خضلا ... وبت عمـــا تمره كفاك عريانا
وكم وفيت فما كانت يداك ولا ... امسكت عن طالب الأحسان إحسانا
وصنت خلقك لا كر الغداة ولا ... مر العشى يعيد منـــه نقصانا
تمسى وتصبح جياش الخطى زبداً ... تجتاز خضراء أو تعتم صوانا
فى كل ناضرة فى الدوح عارفة ... قامت على يدك الزهراء أنانا
حتام مسراك من سهل إلى جبل ... صوبا مرة أو مصعداً آنا
تطوى الليالى فكم من اعصر سلفت ... ماغيرت منك لا كأساً ولا حانا

* * *

كم منظر عجب شقت العيون به ... أو مسمع رن فى الآذان ألحانا
وكم شدوت بنا فى ليلة رقدت ... إلا نواعيرها شوقا وتحنانا
من كل والهة ثكلى وما عرفت ... ثكلا ولا علقت فى الليل أحزانا
تذرى مدامعها من غير ما شجن ... كالطفل يبكى لفرط الدل أحيانا
يا نيل كم هرم عات أقمت وكم ... شيدت من فضت الريحان بنيانا
أمتعت أعيننا لكنها قصرت ... وزنت مسمعنا لكنه خانا
يا نيل هبنا عيونا غير قاصرة ... كى تجتليك وغير الأذن آذانا
إن يعشقوك نبيلا فى تدفقه ... فقد عشقتك رساماً وفنانا
صنعت حولك دينا زنت بهجتها ... سحراً يموج بها روحاً وكثبانا
ما للظلال وقد جن الأصيل بها ... ألقت إليك مقاليداً وأرسانا

١٠١

كم جنة للهوى باتت أعاليها تبدو أسافل للرائين أحيانا
قلدت باسقها عقداً تتيه به وقد اتخذت الحصادر آ ومرجانا

* *

خذ من فؤادى ومن قيثارتى نغماً لعل لى فيه إما جئت قربانا
أترعت كاسك لى يانيل صافية زهراء لكننى مازلت ظمآنا

١٩٥٥

حنتوب

ألقيت في اليوم الدرسي ١٩٦٠
(يوم الآباء)

جنــة السائحين والعاكفينا ... كيف صاحبت في رواك السنينا
الشباب النضير يذوى ومايز ... داد فيك الشباب الافتونا
وطيوف الصبا تمر سراعا ... اذ يبيت الصبا عليك رهينا
أيه « حنتوب » حدثى أو فكفى ... ان في صمتك البيان الرصينا
أى سر طويته بين جنبيك ... عزيز على الا يبينــا
آغرام واريته خلف مرءاك ... بعيــدا عن فتنة العاشقينا
أم دولال اخفيته مستجيراً برقاه ... عن اعــين الـكاشحيـنـــا
غير أنى أراءك عاشقة ولهى ... تدارى غرامها المفتــونا
ضقت ذرعا بهفلما طغى الوجد ... تفجــرت أنهر وعيونا

* * *

انت يا ربوة تباهت على الأرض ... أصولا شتى وتاهت غصونا
يستقيد المنى سناها وتستم ... وى ازاهير السحب الجونا
والندى عاكف ومنهمر الطل ... عليها ينهل صوبا هتونا
هدهدت مهدها الصبا حينما رنـ ... ـق طيف الكرى يحيط الجفونا
ثم نامت على بساط من السنـ ... ـدس الفت لدية صدرا حنونا
ماالسرب الفراش اسكره الغيم ... فانثنى توثبا وحنينا
ارضعت من ثديها الحر معطا ... وغذته الورود والياسمينـــا
فترامى نشوان يلتهم لايد ... رى اثغرا يرتادة أم جبينا
تحت قوس السحاب والافق الحا ... لم ينهل في ثراها شئونا

اذا بدت فى السماء الوانه الزهـ ... ر فهلا أدرت فيه العيونا
مشمخرا فى الافق يخطر كالطاوو ... س يختال يسرة ويمينا
فيه من كل بهجة عندها لو ... ن يذيق العيون مايشتهينا

* * *

اطرقى ياعيون فى عتمة الليل ... وصه ياكنار واطو اللحونا
ودع الهدهد الامين يعيد ... الدهر كرا وينثر القرونا
فلديه من النبوة مايجلو ... صدى الشك أو يرد اليقينا
ايه ياهدهد انطلق وترنم ... وارسل اللحن صاخبا مجنونا
خل بلقيس بين ابراجها العليا ... ودع عرشها القوى المكينا
خل من اتباعها ومن عبد الشمـ ... س ومن هم لحسنها عابدونا
واروعنا للناس لوجهل الثنا ... س وما عهدنا بهم يجهلونا
قل لهم انى رأيت شبابا ... ملؤا مسمع الحياة رنينا
عندهم حكمة الشيوخ وفيهم ... صنو بقراط أو رصيف ابن سينا
هم دروع البلاد وأن مسها ... واشبال غيلها الزائرونا
المحامون دونها المستشارون ... لها الذائدون عنها الخؤونا
إن دعوا للبيان خلت شياطين ... توالوا من عبقر يهرعونا
أو دعوا للنضال خلت أسودا ... غاضبات يحمين منها العرينا
جنة فى ملاعب الأنس أحياناً ... وإنس فى سطوة الجن حينا

* * *

إيه يا هدهد انطلق وترنم ... وإرسل اللحن صاخبا مجنونا
قل لهم إننى رأيت رجالا ... حملوا مشعل الهدى صابرينا
لم ترقهم مباهج الزخرفة الفانى ... ولاشاقهم غنى الموسرينا
لم يكونوا صناع سحر ولكن ... يصنعون الشباب حراً أمينا

نساؤهم مداركا وعقولا وبنوهم سواعداً ومتونا
وصلوا الليل بالنهار إذا ما داعب الحلم أعين النائمينا
ثم ماذا ؟ تقاصرت عنهم الدنيا وعهدى بمثلها أن يخونا
حين لاقوا من دهرهم مثل مالا قى « سنمار » حين شاد الحصونا
يرمقون المواكب الغرّ تنسا ب وهم رجامها راجلونا
شرحوا خطة الطبيعة للنا س وباتوا فى قيدها يرسفونا
طالما علموا الحساب وما فى كفهم درهم له يحسبونا !
كم بعثنا روائع الكلم البراق دراً على الزمان ثمينا
وحفظنا تراث طه إذ امتدت إليه مخالب الحاقدينا
نحن كم أبدعت اصابعنا السحر فسموه — جاهلين — الفنونا
نحن شدنا جسراً على البحر فاجتزنا ه فى لحظة تحير العيونا
وعبرنا الصحراء حيث توارى الـ ـجن فى جوفها الكثيب دفينا
نحن لذنا بكل كهف أوى أول جدّ من أهلنا الغابرينا
وشهدنا الطوفان يهدد ذعراً وركبنا بجنب نوح السفينا
وانطلقنا من بعد هذا خفافا نتبارى مع الصغار سنينا
فى ميادينهم وفى منتزاهم حينما يلعبون أو يركضونا
كل نسر من الشبيبة حرّ قد بريناه كالسهام سنينا
ثم يمضى فتحث إلى النجم مطاياه لا يطيق السكونا
فإذا عاد بعد ذلك ألفانا على غير سريه عاكفينا
هل لنا عودة ترد صبانا من صباهم نكرّها راجعينا
انبذنا أذن مسوح الرهابين وعدنا إلى الصبا هاربينا
إنها مهنة المعلم ابنائى إذا رمتم من العيش لينا
فاسألوا أول المعلمين سلوهم كيف ذاقوا منها العذاب الهونا

كيف ألوى عذابها ، بأرسطو ، حين لاقى ، سقراط ، فيها المنونا
مهنة الأنبياء فى الزهد لكن ليس فيها مثوبة العاملينا

* * *

ايه ياهدهد انطلق وترنم وارسل اللحن صاخبا مجنونا
قل لاضيافنا الكرام سلاماً فادخلوا الدار باسمه آمنينا
أدخلوها فتلك جنة مصطاف تنث العبير للزائرينا
يلتقى الناس والفراش لديها كلهم من رحيقها ينهلونا
إن ابناءكم لقد علم الله بنونا وما عققنا البنينا
قد وهبناهم الحياة وما بتنا على غير خيرهم ساهرينا
ومنحناهم اللباب وخلينا قشور الحياة للاخرينا

* * *

فاعذروا شاعراً دعته القوافى لأنشودات به فهجين شجونا
ما عهدت الفريض خلف وعداً حين أوعوا عصيه أن يلينا
كيف يعصى ويوم حنتوب . موحاد وَسُمّارُ ايله حاضرونا

المؤلف

- الهادى آدم الهادى
- ولد بقرية الهلالية سنة ١٩٢٧ مديرية النيل الأزرق
- تلقى تعليمه الأولى بمدرسة الهلالية
- التحق بمعهد أم درمان العلمى
- عمل لمدة فى الصحافة السودانية
- أرسل فى بعثة دراسية إلى مصر حصل فيها على ليسانس دار العلوم جامعة فؤاد الأول سابقاً (جامعة القاهرة)
- حصل على دبلوم فى التربية وعلم النفس من معهد التربية العالى جامعة عين شمس القاهرة
- عين مدرسا بوزارة المعارف السودانية
- يعمل الآن رئيسا لشعبة اللغة العربية بمدرسة حنتوب الثانوية
- له من المؤلفات مسرحية « سعاد » وهى مسرحية شعرية ذائعة الانتشار فى السودان ، وقامت بتمثيلها جميع المدارس والمعاهد والأندية .

فهرست

	صفحة
تمهيد	١
الشاعر	٥
ناس	٦
تجارب	٧
الغريب	٨
دنيـــا الاذكياء	٩
لن أموت	١١
قريتى	١٣
أحلام الحصـاد	١٤
الجسم .. والروح	١٦
صوت للبيع	١٧
العلم والسياسية	١٩
عيب العلم	٢١
تحية العلم	٢٢
عيد الجلاء	٢٣
توريت	٢٥
جفوة	٢٨
ثورى .. بلادى	٣١
أغنية من أجل الثورة	٣٣
وفد الجزائر	٣٥
تحية شباب الارياف العرب	٣٦
بغداد	٣٩
أغرودة النصره	
تحية لشعب الجزائر	٤٢
أفريقيا الجريئة	٤٤
وقفه على تمثال مصطفى كامل	٤٧
فقد عظيم	٤٩
الأم	٥٢
من بين الدموع	٥٤
كوخ الأشواق	٥٦
طيف	٥٨
ثورة	٥٩
مرضتى	٦٠
الغد	٦١
كان حلماً	٦٣
ساعة انتظار	٦٥
خيال وضباب	٦٦
قرب الفراق	٦٧
أيها النازح	٦٨
رثاء السيد عبدالرحمن المهدى	٧٠
نشيد الحرية	٧٢
لبيك صوت الاله	٧٣

	صفحة
عروس	٧٤
حمامة السلام	٧٦
إلى أخي جماع	٧٨
انطلاقه	٨٠
فارقت همي	٨١
جهنمية	٨٢
قطار	٨٣
دار العلوم	٨٥
بعض رغيف	٧٨
أجعفر هل حقا قضيت	٩٠
كأس	٩٢
ليالي مصر	٩٣
الجمال غريزه	٩٤
بنات حواء	٩٥
ذكرى أبي العلاء المعري	٩٧
الراهب العربيد	٩٧
ألم	٩٩
النيل	١٠٠
حنتوب	١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمكتبة

فى أوائل عام سنة ١٩٦٢ بدأت مكتبة الكاملابى نشاطها بالقاهرة وذلك لخدمة الكتاب العربى والثقافه الانسانيه عامة «والدراسات السودانية خاصة»

«ومكتبة الكاملابى» ليست شركه تقف من ورائها رؤس الأموال الساعية إلى الربح وانما هى مؤسسة ثقافية تهدف إلى أحياء التراث العربى فى شتى الميادين.

وقد صدرت الكتب الآتية

الدراسات التاريخية السودانية ٢٥ جزء صدر منها.

وتلتزم المكتبة توزيعها.

١ ــ البكباشى المصرى سليم قبطان	الدكتور نسيم قصار.
٢ ــ الرحالة بالم	» » »
٣ ــ الرحالة بران روليه	» » »
٤ ــ الرحالة جون بتريك	» » »

فى الأدب والصفة والشعر

١ ــ المائدة الحمراء	الاستاذ الطاهر عبد الكريم
٢ ــ كوخ الأشواق	الاستاذ الهادى آدم

تحت الطبع

طائر الليل.	الأستاذ حسن عباس صبحى
أكواب بابل	الأستاذ الصاغ محمود أبوبكر

وكتب أخرى فى طريقها إلى المطبعة

وعلى الله قصد السبيل ؟

الكاملابى

مطبعة التقدم
٤٤ أ شارع المواردي بالمنيرة - القاهرة
تليفون ٢٦٠٢١

الثمن ١٥ قرشاً

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع
مكتبة الكامل لى
٣٤ شارع مصطفى كامل - القاهرة

مطبعة التقدم ت ٢٦٠٢١
٤٤ ش . الموارد . المنيرة
القاهرة

Bibliotheca Alexandrina
0476032
716
93